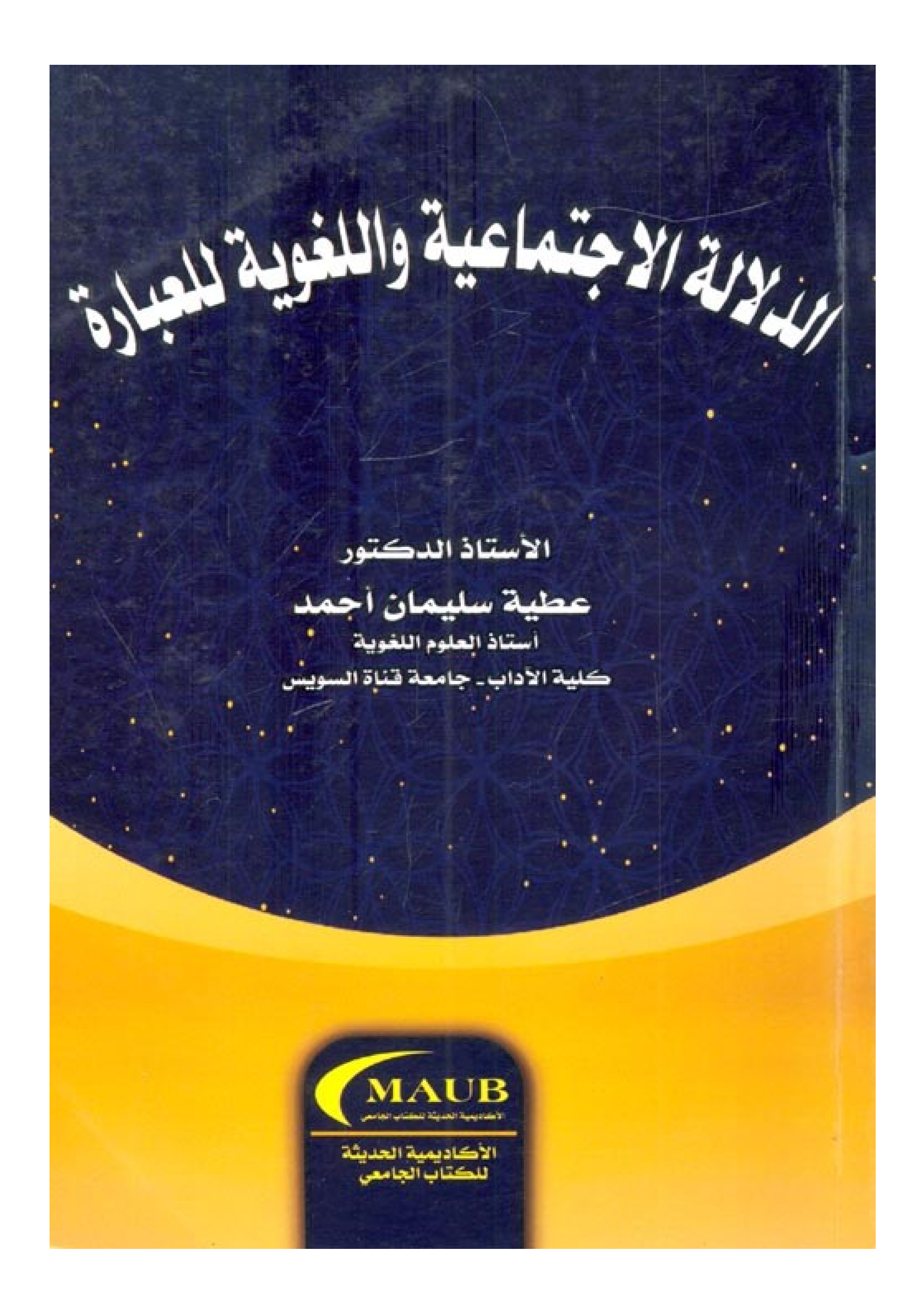

الدلالة الاجتماعية واللغوية للعبارة
الأستاذ الدكتور
عطية سليمان أحمد
أستاذ العلوم اللغوية
كلية الآداب - جامعة قناة السويس
MAUB
الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي
الأكاديمية الحديثة
للكتاب الجامعي

الدلالة الاجتماعية واللغوية للعبارة

الأستاذ الدكتور/ عطية سليمان أحمد
أستاذ العلوم اللغوية
كلية الآداب – جامعة قناة السويس



الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد ، ، ،

فإن مؤلف هذا الكتاب الدكتور/ عطية سليمان، واحد من أنبغ تلامذتي، كثير القراءة واسع الإطلاع، وهذا هو الطريق الموصل إلى البحوث الجادة المثمرة، فإن كثرة القراءة توقف الباحث على ما يستحق الدرس والتتبع، والمناقشة واستنباط النتائج.

وهذا الكتاب الذي نقوم بتقديمه، وهو "الدلالة الاجتماعية واللغوية للعبارة من كتاب الفاخر، في ضوء نظرية الحقول الدلالية" واحد من البحوث الجيدة في مجال الدلالة، وقد اختار الباحث كتاباً مهماً غنياً بالعبارات اللغوية الشائعة في عصر مؤلفه، وهو كتاب "الفاخر" للمفضل بن سلمة بن عاصم (المتوفى سنة ٢٩١ هـ) وقد التقط الباحث الكثير من العبارات بنظيرتها في كتاب "الزاهر في معاني كلمات الناس" لأبى بكر بن محمد القاسم الأنباري (المتوفى سنة ٣٢٨ هـ)، ثم قابلها كذلك بالعبارات المماثلة لها في العصر الحاضر، في إطار قوانين علم اللغة الاجتماعي.

وقدم الدكتور عطية لكتابه بتمهيد عالج فيه مجموعة من العناصر الخاصة بدراسة الموضوع، كدلالة العبارة واختلافها عن دلالة الكلمة، والعلاقة بين المجتمع وعلم الدلالة، ونظرية الحقول الدلالية وقيمتها في فهم الكثير من الدلالات.

وقد درس في تعريف العبارة أقسامها المختلفة، كالعبارة المسكوكة، والتركيب الموحد، والمركب. كما عرض نظرية الحقول الدلالية عرضاً جيداً، وشرح شيئاً من مبادئ هذه النظرية، وهى أننا لا نجد وحدة معجمية عضواً في أكثر من حقل، وأن الوحدة المعجمية لابد أن تنتمي إلى حقل معين، وأنه لا يصح إغفال السياق الذي ترد فيه الكلمة، واستحالة دراسة المفردات

منعزلة عن التركيب النحوي. كما تحدث عن اتساع مفهوم الحقل الدلالي، وشرح كيفية تصنيف الحقول الدلالية، وختم حديثه ببيان قيمة النظرية.

وفي الفصل الأول لتحليل العبارة في كتاب "الفاخر"، موزعة على المجردات كالشجاعة، والصدق، والحلم، والذكاء وغيرها، والأحداث كالقتال، والبيع والشراء، والطعام وغيرها؛ والموجودات كالمال والحيوانات وغيرهما، والعلاقات كعلاقة الإنسان بالإنسان والعقيدة والعادات وغيرها.

وفى الفصل الثاني علاج لبعض الظواهر اللغوية، كالإتباع والمزاوجة، وانتقال الدلالة، وتعميمها وتخصيصها. وفى المقارنة بين الفاخر والزاهر وكلامنا في العصر الحديث، تحدث عن التطور الدلالي الذي أصاب بعض العبارات.

ولا شك أن كتاب الدكتور عطية سليمان، سيسد فراغاً كبيراً في المكتبة العربية، وربما أغرى بعض شبابنا الناهض بالسير على هديه، والنسج على منواله، ولا نملك في النهاية إلا الدعاء الخالص من الأعماق، أن يحفظ صاحب هذا الكتاب من كل سوء، وأن يعم النفع بكتابه.

والله ولى التوفيق ، ،

الأستاذ الدكتور

رمضان عبد التواب

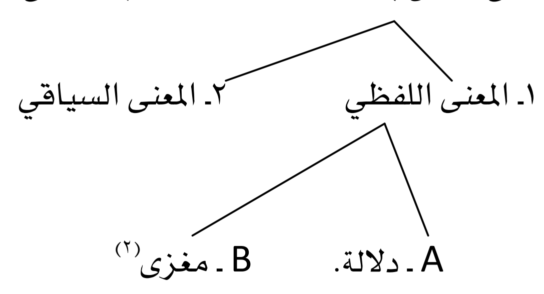
مقدمة

إن الموضوع الذي يتناوله بالدراسة علم الدلالة هو المعنى، وإن قيمة المعنى بالنسبة للغة كبيرة حتى قيل: بدون المعنى لا يمكن أن تكون هناك لغة، وحتى عرف بعضهم اللغة بأنها: معنى موضوع في صوت.

ولهذا فإن الطبيعة الحقيقية للغة يمكن فقط فهمها من خلال فهم المعنى[١]، والمعنى هو الصورة الذهنية المناظرة للفظ، أو المفهوم الذي يفهم منه، وهذا المعنى يمكن أن يكون للفظ، كما يمكن أن يكون للعبارة أو للجملة، ولا يكون مقصوراً بالضرورة على الألفاظ وحدها.

ويمكن تصنيف المعنى إلى:

أ) معنى خاص بالألفاظ. ب) معنى خاص بالعبارات.



إن هذا العمل الذي نحن بصدده يتناول المعنى الخاص بالعبارة في إطار نظرية الحقول الدلالية، هذا من حيث المنهج، أما من حيث الموضوع فهو دراسة العبارات التي شاعت في عصري صدر الإسلام، والعصر الجاهلي من خلال كتاب جامع لهذه العبارات يعد أقدم كتاب في هذا المجال وهو "الفاخر" للمفضل بن سلمه بن عاصم كعبارات محكية وشائعة على ألسنة الناس في ذلك العصر، ثم تطورت تلك العبارات في فترة تالية من خلال كتاب آخر تال له بحقبة زمنية وناقل عنه هو كتاب "الزاهر في معاني كلمات الناس" لأبى بكر محمد بن القاسم الأنباري، ثم مقارنة ذلك بالعبارات المقابلة لها في عصرنا الحالي. وذلك في إطار قوانين علم اللغة الاجتماعي.

---

(١) علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، ط ٢، مكتبة عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٨، ص٥.

(٢) مفهوم المعنى- دراسة تحليلية، د. عزمي إسلام، حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، ١٩٨٥، ص٢٤.

وهذا الموضوع من الموضوعات الحية في مجال علم اللغة في فرع الدلالة، فعلم اللغة الحديث أصبح يهتم باللغة المحكية، ويجعلها موضوع بحث أساسي، انطلاقاً من اعتبارها إياها لغة جارية في مجال الاستعمال، يرتسم بها الواقع الاجتماعي بمختلف مظاهره، ويتوافر في مفرداتها.

وأنصار علم اللغة الحديث إذ يولون اللغة المحكية هذا الاهتمام فإنهم لا يفعلون ذلك بغية تكريسها كلغة أدبية، وإحلالها محل اللغة الفصيحة، وإنما بغية درسها والتعرف إلى أصولها ومختلف خصائصها وتراكيبها كظواهر لغوية قائمة، والإفادة منها في إنماء الفصحى وإغنائها بالكلام المولد والتعابير الجديدة الجارية على الألسنة، مما اتسع له صدر العامي، ولم يتقبله اللسان الفصيح[1].

وقد جاء هذا العمل في مقدمة وتمهيد وفصلين:

التمهيد تناولت فيه التعريف بمجموع من العناصر الخاصة للدراسة منها:

١) دلالة العبارة وكيف تختلف عن دلالة الكلمة.

٢) العلاقة بين المجتمع وعلم الدلالة.

٣) نظرية الحقول الدلالية وقيمتها في فهم كثير من الدلالات.

الفصل الأول: تصنيف العبارة طبقاً لنظرية الحقول الدلالية:

وهو تطبيق لنظرية الحقول الدلالية على العبارات الواردة في هذا الكتاب "الفاخر" وقد قسمتها على أربعة أقسام:

١) مجردات ٢) موجودات ٣) أحداث ٤) علاقات

الفصل الثاني: الظواهر اللغوية:

وتناولت فيه كل الظواهر اللغوية التي وردت في كتاب الفاخر:

١) ظواهر صرفية ودلالية وغيرهما مما ذكرها ابن سلمه في كتابه.

٢) عبارات تطورت بعد عصر المؤلف.

٣) عبارات مازالت مستخدمة حتى الآن بالدلالة القديمة نفسها.

٤) عبارات إسلامية ظهرت مع الدين الجديد.

---

(١) قاموس المصطلحات والتعابير الشعبية، أحمد سعد، بيروت، ص١٥.

وفي النهاية أرجو من الله تعالى أن يكلل هذا لعمل بالنجاح ليكون أول عمل يتناول العبارة المحكية على ألسنة الناس في ضوء نظرية جديدة وهي الحقول الدلالية ومحاولة استخلاص كثير من خصائص المجتمع موضوع الدراسة، وبيان العلاقة بين المجتمع واللغة من خلاله.

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر إلى كل من أسهم في هذا العمل بجهده وعلمه وأخص بالذكر أستاذي الجليل الدكتور/ رمضان عبد التواب — أستاذ العلوم اللغوية بآداب عين شمس، لما أعطى لهذا العمل من جهد وتوجيه منذ أن كان فكرة في رأس صاحبه حتى صار كتاباً.

وكذلك أخي وصديقي الدكتور: حمدي الفرماوي أستاذ علم النفس المساعد بتربية المنوفية الذي لم يبخل عليَّ بالساعات الطوال يناقش ويسمع ويُعلِّمُ في حب وإخاء كبيرين.

وكذلك أخي العزيز الحبيب الدكتور: حسام البهنساوي الأستاذ المساعد بالدراسات العربية بالفيوم، صاحب الجدال المثمر والنقاش المفيد.

فلهم منى جميعا جزيل الشكر والعرفان.

والله ولى التوفيق ،،،

د. عطية سليمان أحمد

سلطنة عمان

٢٤- ٤- ١٩٩٥م

التمهيد

دلالة العبارة :

العبارة هي أصغر وحدة دلالية في بعض آراء علماء اللغة، فكثيراً ما يذهب فلاسفة اللغة إلى القول بأن العبارة: هي أصغر وحدة لغوية ذات معنى. على الرغم من أن العبارة تتكون من ألفاظ في الحالة الأولى، بل منهم من قال: إن الوحدة الدلالية هي النص Text، بل اختلفوا في تعريف الوحدة الدلالية، فمنهم من قال: إنها الوحدة الصغرى للمعنى، ومنهم من قال: إنها تجمع من الملامح التمييزية، ومنهم من قال إنها أي امتداد من الكلام يعكس تبايناً دلالياً [1]. ولكن على الرأي الأول القائل: إن العبارة هي أصغر وحدة دلالية، نسأل: ولماذا تكون العبارة هي أصغر وحدة لغوية ذات معنى، ولا يكون هو اللفظ؟

"مما لا شك فيه أن للألفاظ معاني كما ذكرنا من قبل، إلا أنها لا تعبر عن الفكر تعبيراً حقيقياً كما أنها لا تحقق الوظيفة الاجتماعية للغة، وهى الاتصال. ويمكن توضيح ذلك كما يأتي:

١) إن قولي "كتاب" يعبر عن معنى ولا يعبر عن فكر بالمفهوم الحقيقي الدقيق وكذلك (أزرق) فكل منهما يعبر عن تصور، أو معنى يقوم في الذهن. لكن الفكر لا يتم إلا حين يقوم العقل بالربط بينهما في قولي (كتاب أزرق اللون) أي أن هذا الكتاب يتصف باللون الأزرق في صورة هذه العبارات؛ فالعبارات هي التي تعبر عن الفكر تعبيراً حقيقياً وليست معاني الألفاظ.

٢) معاني العبارة تحقق الوظيفة الأساسية الثانية للغة، وهى الاتصال بالآخرين، فاللفظ لا يحقق ذلك إلا إذا دخل في سياق لفظي مع غيره من الألفاظ أي حين يدخل في تكوين عبارة من العبارات بشكل صريح أو ضمني[2].

---

(١) علم الدلالة ٣١.

(٢) مفهوم المعنى ٨٠.

أهم النظريات في معنى العبارة:

هناك عدة إجابات عن السؤال الذي يسأل عن معنى العبارة؟ وهي:

- أنه جملة معاني الألفاظ التي تكونها، فضلاً عن جملة القواعد التي تحكم بنيتها.
- أنه ما تصوره العبارة أو تمثله.

١) **النظرية السياقية:** Contextual Theory

ويرى مؤيدوها أن معنى العبارة يتكون من جملة معاني الألفاظ الصحيحة التي تتألف منها فضلاً عن كيفية ترابط هذه المعاني في سياق واحد يعبر عن معنى العبارة كلها أو بالأحرى كيفية استخدام هذه الألفاظ في سياق يجعل له معنى.

٢) **النظرية التصويرية:** ومؤدى هذه النظرية أن معنى العبارة يكون هو ما تقوم بتصويره سواء أكان ذلك على سبيل التمثيل أو الرمز فيكون معنى العبارة هو الواقعة التي تصورها أو الموقف الذي تمثله أو حالة الأشياء التي ترمز إليها. وكأن العبارة تقدم صورة لما هو في الواقع الخارجي من مواقف أو وقائع الخارجي من مواقف[١].

أنواع العبارة:

وكما ذكرت آنفاً أن العبارة هي أصغر وحدة دلالية في بعض الآراء إلا أنها تعد الوحدة الدلالية الأكثر شمولية في بعض الآراء الأخرى لأنها متركبة من وحدات على مستوى الكلمة وهذه العبارة لا يفهم معناها الكلى بمجرد فهم معاني مفرداتها وضم هذه المعاني بعضها إلى بعض وفي هذه الحالة يوصف المعنى بأنه تعبيري: Idiamatic

ويدخل تحت هذه الوحدة الأنواع الثلاثة الآتية:

أ) التعبير Idiom

ب) التركيب الموحد Unitary Complex

جـ) المركب Composite

---

(١) مفهوم المعنى ٨٣.

فمثال النوع الأول: كل التعبيرات المكونة من تجمع من الكلمات يملك معاني حرفية ومعنى غير حرفي مثل: التعبير العربي: ضرب كفاً بكف الذي يحمل معنى التحير.

أما النوع الثاني: وهو ما يتكون من مجموعة من كلمات يتصرف تجمعها ككل بطريقة مختلفة عن الطبقة الدلالية للكلمة الرئيسية: مثل البيت الأبيض فهو لا يشير إلى مبنى لونه أبيض ولكن إلى مؤسسة سياسية. ولهذا حين يصنف لا يوضع مع الكلمات التي تدل على الإقامة مثل فيلا وكوخ وبيت وقصر[1].

أما النوع الثالث: فمازالت الكلمة الرئيسية فيه تنتمي إلى نفس مجالها الدلالي مثل: Field Work ومثل House-Boat.[2]

الدلالة اللغوية والمجتمع:

تتأثر الدلالة بالمجتمع الذي تعيش فيه اللغة فتكون هذه اللغة بدلالاتها المختلفة صدى لهذا المجتمع بثقافته وفكره. ولهذا فإن كثيراً من خصائص اللغة هي أيضاً من خصائص الثقافة عامة، وإن أفضل سبيل إلى دراسة المعنى والدلالة، هو دراسته من ناحية علاقته بالثقافة والفكر[3].

وقد عرف: واردجوديناف Goodenouh الثقافة بأنها المعرفة المكتسبة اجتماعياً. أما الفكر (thought) فيشتمل على أنواع مختلفة من النشاط العقلي تقع في مجال (علم النفس المعرفي Cognitive Psychology) ويتصل بالفكر مجموعة من المصطلحات مثل الذاكرة كوعاء لكل معارف الإنسان والاستدلال كعمليات عقلية يقوم بها العقل الإنساني، والمفاهيم والقضايا كمحتوى عقلي.

اللغة والمعرفة: هناك أربعة نقاط تتصل فيها المعرفة باللغة وهي:

١) **الوحدات اللغوية والمفاهيم:** إن الوحدات اللغوية هي التصنيفات المستخدمة في تحليل تجاربنا، أعني أنها مفاهيم، ذلك أن كل كلمة، مثلاً،

---

(١) علم الدلالة ٣٣

(٢) علم الدلالة ٣٣-٣٤

(٣) علم اللغة الاجتماعي: د. هدسون – ترجمة د. محمود عياد – عالم الكتب/١٩٩٠، ص١١٩.

تمثل مجموعة من الخصائص الصوتية والتراكيبية والدلالية وذلك يشبه تماما مفهوم "الفاكهة"، الذي يمثل بدوره مجموعة من الخصائص مثل موعد أكلها، وأين تنمو، وما هو مذاقها الخ ... ويعد أي تركيب مجموعة معقدة من الخصائص[1].

٢) **المعاني مفاهيم:** إن معنى الوحدة اللغوية يمثل أحد معانيها Sense أعني ذلك الجزء الدائم المرتبط بعلاقتها الدائمة بالعالم وليس مدلولاتها كلها References أي الأشياء والأحداث Objects & Events التي تدل عليها الكلمة في مناسبات بعينها .. وهناك قدر أكبر من الخلاف يدور حول تحديد مغزى الكلمة وعلاقته بالمفهوم الذي ترتبط به في ذاكرة المتحدث، أعني مطابقة الوحدة للمفهوم الذي تعبر عنه؛ فمغزى كلمة قط على سبيل المثال هو مفهوم قط، الذي ربما كان موجوداً في ذاكرة الفرد مثل قط فبعض الوحدات تبدو أنها مجرد محاولة لمساعدة المتلقي على الفهم مثل أداة التعريف الـ (The) ونظيرها العكسي أداة التنكير (a) وربما يكون التعميم الوحيد الصحيح الذي نستطيع أن نطلقه على المعنى هو أنه (كيان ذهني) وأنه قد يكون مفهوماً أو قد يكون إجراء.

٣) **التصنيفات الاجتماعية**: وثيقة الصلة باللغة مفاهيم .. إن المتحدث يحدد نفسه في حيز متعدد الأبعاد بالنسبة لباقي المجتمع، وإنه يحدد كذلك كل (فعل كلامي) في حيز متعدد الأبعاد بالنسبة لبقية حياته الاجتماعية، ويمكن القول أن كل بعد من هذه الأبعاد يتحدد بالنسبة لمفهوم بعينه لمتحدث نموذجي في موقف نموذجي[2].

٤) **معاني التراكيب قضايا:** بسبب الفصل القائم بين المفاهيم والقضايا يمكن القول أن معظم الوحدات اللغوية المختزنة في الذاكرة يمكن تصور معانيها في صورة مفاهيم، غير أن التراكيب التي تتكون عن طريق تجميع هذه الوحدات يمكن القول أنها تعبر عن قضايا، وعلى النقيض من معاني الوحدات اللغوية المختزنة في الذاكرة، مثل الكلمات والعبارات فإن المتلقي

---

(١) علم اللغة الاجتماعي ١٣٢

(٢) علم اللغة الاجتماعي ١٣٣-١٣٥

يصل إلى معاني التراكيب المنطوقة عن طريق الاستدلال، بالرغم من أنه ليس هناك ما يحول دون اختزان تركيب بأكمله في الذاكرة واختزان معناه كذلك، وذلك يعني أن علينا أن نعدل ما قلناه في رقم (٢) حيث قلنا إن المعاني مفاهيم، لأن ذلك لا يصح إلا بالنسبة للوحدات المختزنة الأصغر من أشياء التراكيب.

ولو بسطنا الأمور نوعاً ما، فإننا قد نخلص من ذلك إلى أن يختزن من النظام اللغوي في الذاكرة هو مجموعة من المفاهيم، وهى الوحدات اللغوية، وذلك بالإضافة إلى معانيها المتمثلة في صورة مفاهيم أو قضايا، وتختزن أيضاً بعض المفاهيم الإضافية التي تحدد التوزيع الاجتماعي للوحدات اللغوية. وعندما نتحدث أو نلتقي فإننا نقوم باستخدام المفاهيم التي نعرفها حتى نستدل على القضايا (أي معاني التراكيب) وحتى نستدل أيضاً على التصنيفات الاجتماعية المحددة في شكل مفاهيم[1].

العلاقة بين اللغة والثقافة:

إن معظم اللغة مضمن في الثقافة. ولذلك فإن لغة المجتمع تمثل أحد جوانب ثقافته، إن العلاقة بين اللغة والثقافة هي علاقة الجزء بالكل كما يقول جوديناف.

وانطلاقاً من هذه التعريفات المختلفة التي توضح العلاقة بين اللغة (في صورها المختلفة من قضايا ومفاهيم وتراكيب) وبين المجتمع (بطبقاته المختلفة والتي يتم توزيع الوحدات اللغوية عليها) يمكننا أن نتصور المجتمع العربي كيف كان من خلال وحداته اللغوية وتوزيعها الاجتماعي.

نظرية الحقول الدلالية:

الحقول الدلالية: هي مجموعة من الكلمات ترتبط دلالاتها، وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها وتقول هذه النظرية: إنه لكي تفهم معنى كلمة يجب أن تفهم كذلك مجموعة الكلمات المتصلة بها دلالياً، فمعنى الكلمة هو محصلة علاقاتها بالكلمات الأخرى في داخل الحقل المعجمي.

---

(١) علم اللغة الاجتماعي ١٣٣-١٣٥.

وفى إطار هذه النظرية نحاول أن ندرس العبارات التي وردت في كتابي "الفاخر" للمفضل ابن سلمه، و "الزاهر" لأبى بكر الأنباري؛ والكشف عن صلاتها ببعضها؛ وتنظيمها في حقول معينة وصلاتها بالمصطلح العام.

والحقل الدلالي: Semantic Field يجمع مجموعة من الكلمات في نسق واحد تدل على معنى عام يجمعها مثل الألوان (أصفر – أحمر – أزرق ... الخ) كلها تجمع تحت لفظ لون، وهذا الأمر ينطبق على كل مفردات اللغة التي يمكن أن تقسم في إطار مجاميع لغوية مختلفة، وكل مجموعة كما يقول: Uilmann هي قطاع متكامل من المادة اللغوية يعبر عن مجال معين من الخبرة[١]، ثم تدرس المجاميع كل مجموعة مستقلة لتوضيح العلاقة بين المفردات داخل الحقل أو المجموعة المستقلة.

وقد وضع أصحاب هذه النظرية مبادئ لها أهمية:

١) لا وحدة معجمية Lexeme عضو في أكثر من حقل.

٢) لا وحدة معجمية لا تنتمي إلى حقل معين.

٣) لا يصح إغفال السياق الذي ترد فيه الكلمة.

٤) استحالة دراسة المفردات مستقلة عن تركيبها النحوي.

وقد اتسع مفهوم الحقل الدلالي ليشمل الأنواع الآتية:

١) الكلمات المترادفة والكلمات المتضادة.

٢) الأوزان الاشتقاقية.

٣) أجزاء الكلمات وتصنيفاتها النحوية.

٤) الحقول السنتجماتية: وتشمل مجموعات الكلمات التي ترتبط عن طريق الاستعمال، ولكنها لا تقع أبداً في نفس الموقع المحوري مثل كلب ونباح – فرس وصهيل)[٢].

وقد بدأت تتبلور فكرة الحقول الدلالية في العشرينات والثلاثينات من هذا القرن على أيدي علماء سويسريين وألمان.

---

(١) Meaning and Style ٣٦-٣٧.

(٢) نقلاً عن علم الدلالة ٨٠-٨١.

كيفية التصنيف للحقول الدلالية:

يقوم عمل معجم مصنف للمفاهيم على أساسين هما:

أ) وضع قائمة بمفردات اللغة.

ب) تصنيف هذه المفردات بحسب المجالات أو المفاهيم التي تتناولها.

ويتم ذلك في خطوات هي:

١) حصر الحقول أو المفاهيم الموجودة في اللغة وتصنيفها.

٢) التمييز بين الكلمات الأساسية والكلمات الهامشية داخل الحقل.

٣.) تحديد العلاقات بين الكلمات داخل كل حقل.

أولاً: تصنيف المفاهيم:

هناك اتجاه شائع بوجود أطر من المفاهيم العالمية المشتركة بين كل لغات البشر، وأن كل اللغات تتقاسم الأطر الأساسية للتصورات أو المفاهيم ومن الممكن القول على هذا الرأي: إن هناك مجموعات من التصنيفات الدلالية العالمية إلى مثل: حي وغير حي – حسي ومعنوي وبشري وغير بشري، ومنها تأخذ كل لغة تقسيماتها الجزئية الأخرى.

وأصحاب هذا الرأي يقولون: إن من الممكن تصنيف الموجودات نتيجة القيام بتجريدات لتلك الأشياء الموجودة في العالم الحقيقي من حولنا. ويمكن القيام بهذا التصنيف على أساس من الوظيفة أو الحجم أو الشكل أو اللون، وإنه الاختيار فقط من بين هذه المجموعات الجزئية الذي تختلف فيه اللغات.

ولعل أشمل التصنيفات التي قدمت حتى الآن وأكثرها منطقية التصنيف الذي اقترحه معجم Greek New Testument ويقوم على الأقسام الأربعة الرئيسية:

١- الموجودات ٢- الأحداث ٣- المجردات ٤- العلاقات

وتحت كل قسم نجد أقساماً أصغر، ثم يقسم كل قسم إلى أقسام فرعية.

ثانياً: الكلمات الأساسية والكلمات الهامشية:

ليست كل الكلمات داخل الحقل الواحد ذات وضع متساو، فهناك كلمات أساسية وكلمات هامشية، ولهذا يجب وضع مقياس يتدرج من

الأقصى أهمية إلى الأقصى هامشية، وهناك معايير للتمييز بين النوعين منها معيار Kay, Berlin ويقوم على المبادئ الآتية:

١) الكلمات الأساسية تكون ذات تقسيم واحد Manalexemic أي وحدة معجمية واحدة.

٢) الكلمة الأساسية لا يتقيد مجال استخدامها بنوع محدود أو ضيق من الأشياء .

٣) الكلمة الأساسية تكون ذات تمييز وبروز بالنسبة لغيرها في استعمال ابن اللغة.

٤) الكلمة الأساسية لا يمكن التنبؤ بمعناها من معنى أجزائها بخلاف الكلمات الهامشية.

٥) الكلمة الأساسية لا يكون معناها متضمناً في كلمة أخرى ما عدا الكلمة الرئيسية التي تغطى مجموعة مفردات.

٦) الكلمة الأجنبية الحديثة الاقتراض في الأغلب ألا تكون أساسية.

٧) الكلمة المشكوك فيها تعامل في التوزيع معاملة الكلمات الأساسية.

ثالثاً: العلاقات داخل الحقل المعجمي:

لا تخرج هذه العلاقات في أي حقل معجمي عما يأتي:

١- الترادف. ٢- التضاد ٣- التنافر

٤- الاشتمال أو التضمن. ٣- علاقة الجزء بالكل.

قد تحوى بعض الحقول الدلالية كثيراً من هذه العلاقات ولا تحويها الحقول الأخرى ولذا يجب على اللغوي أن يحدد أنواع العلاقات الضرورية لتحليل مفردات لغة معينة.

١) الترادف: يتحقق الترادف إذا حدث تضمن بين الجانبين، فيكون أ ، وبمترادفين إذا كان (أ) – يتضمن (ب)، و(ب) يتضمن (أ). كما في كلمة أم ووالدة.

٢) الاشتمال: يختلف عن الترادف في أنه تضمن من طرف واحد، فيكون (أ) مشتملاً على (ب) حين يكون (ب) أعلى في التقسيم التصنيفي أو التفريعي.

٣) علاقة الجزء بالكل: مثل علاقة اليد بالجسم والعجلة بالسيارة.

٤) التضاد: والتضاد أنواع:

أ) تضاد حاد أو غير المتدرج مثل ميت – حي، متزوج – أعزب.

ب) التضاد المتدرج نحو: غال – حار – دافئ – معتدل – مائل للبرودة – بارد – قارس متجمد. فالتضاد الخارجي أو المتطرف بين غال ومتجمد – وهناك تضاد داخلي بين حار وقارس وبين دافئ وبارد وبين معتدل ومائل للبرودة.

جـ) التضاد العكسي: بين باع – اشترى، زوج – زوجة.

د) التضاد الاتجاهي: أعلى وأسفل، يصل ويغادر.

هـ) التضاد العمودي: شرق – غرب – شمال – جنوب.

٥) التنافر: مرتبط بفكرة النفي ويتحقق في داخل الحقل الدلالي إذا كان (أ) لا يشتمل على (ب) و (ب) لا يشتمل على (أ) فهو عدم التضمن من طرفين مثل (كلب – فرس – خروف – قط) كلها حيوان ولكن ليس أحد منهم ينوب عن الثاني.

ومثلها الرتبة: ملازم – رائد – مقدم – عقيد ...

ومثلها الدورية نحو: شهور – أيام – فصول السنة.

أنواع الحقول:

١) الحقول المحسوسة المتصلة: ويمثلها نظام الألوان في اللغات. وتختلف اللغات في هذا التقسيم.

٢) الحقول المحسوسة ذات العناصر المنفصلة: ويمثلها نظام العلاقات الأسرية فهو يحوي عناصر تنفصل واقعاً في العالم غير اللغوي.

٣) الحقول التجريدية ويمثلها ألفاظ الخصائص الفكرية، وهذا الحقل يعد أهم من الحقلين المحسوسين نظراً للأهمية الأساسية للغة في تشكيل التصورات التجريدية.

والحقول اللغوية ليست منفصلة ولكنها متضمنة معاً لتشكل بدورها حقولاً أكبر .. وهكذا. حتى تحصر المفردات كلها ومن الممكن أن

نخصص حقلاً للحرف أو المهن وحقلاً للرياضة وحقلاً للتعليم ثم نجمع كل هذه الحقول تحت حقل واحد يشملها جميعاً هو النشاطات الإنسانية، ومثل هذه الحقول المجموعة في حقل أكبر ليست مانعة للتبادل مع الحقل العام، وربما لا تمنع التبادل بين بعضها وبعض.

قيمة النظرية:

يمكن توظيف هذه النظرية في خدمة كثير من الأبحاث:

فأهمية هذه النظرية تتضح فيما يلي:

أولاً: الكشف عن العلاقات وأوجه الشبه والخلاف بين الكلمات التي تنضوي تحت حقل معين وبينها وبين المصطلح العام الذي يجمعها: فالمنهج التحليلي يوضح العلاقات بين المعاني المختلفة، مثال: المجموعات المترابطة. وهى مجموعة من الكلمات التي تنتمي إلى مجال معين، مثل كوب وكأس وفنجان وكوز وزهرية وإبريق كلها كلمات تدل على أنواع من الأوعية، ولهذا تدرس جميعها ككلمات تنتمي إلى مجال واحد، وبهذا يمكن توضيح أوجه التقابل والتشابه في الملامح داخل المجموعة.

ثانياً: الكشف عن الفجوات المعجمية التي توجد داخل الحقل، أي عدم وجود الكلمات المطلوبة لشرح فكرة ما أو التعبير عن شيء ما، تسمى هذه بالفجوة الوظيفية .. فلو صنفنا الحيوانات بحسب الجنس والعمر لوجدنا اللغة العربية مثلاً تضع بالنسبة للإنسان الكلمات: (رجل، امرأة، ولد، بنت) ولكنها لا تفعل ذلك بالنسبة لكل الحيوانات، ولذا لو أعددنا قائمة بكل أمثلة الحيوانات فسنكتشف عدداً هائلاً من الفجوات في المفردات المعجمية، لا في اللغة العربية وحدها، بل في كل اللغات.

ثالثاً: هذه النظرية تضع مفردات اللغة في شكل تجميعي تركيبي ينفى عنها التسيب المزعوم.

رابعاً: إن هذا التحليل يمدنا بقائمة من الكلمات لكل موضوع على حدة كما يمدنا بالتمييزات الدقيقة لكل لفظ، مما يسهل على المتكلم أو الكاتب في موضوع معين اختيار ألفاظه بدقة.

خامساً: إن تطبيق هذه النظرية كشف عن كثير من العموميات والأسس المشتركة التي تحكم اللغات في تصنيف مفرداتها، كما بين أوجه الخلاف بين اللغات بهذا الخصوص.

سادساً: إن دراسة معاني الكلمات على هذا الأساس تعد في نفس الوقت دراسة لنظام التصورات، وللحضارة المادية والروحية السائدة، وللعادات والتقاليد والعلاقات الاجتماعية كما أن دراسة التطورات أو التغيرات داخل الحقل الدلالي تعني في نفس الوقت دراسة التغيرات في صورة الكون لدى أصحاب اللغة[1].

ويمكن من خلال هذه النظرية أن نوظفها في دراسة حضارة العرب بخصائصها المادية والروحية وعاداتها وتقاليدها وعلاقاتها الاجتماعية وكذلك تطور هذا المجتمع من خلال العبارات التي سادت فيه.

(١) نقلاً عن كتاب "علم الدلالة" ١١١-١١٣.

الفصل الأول

تحليل العبارات في ضوء نظرية الحقول الدلالية

تصنيف المفاهيم:

يقول تشومسكى: " إن من الهام وضع تصور للمفاهيم الممكنة[1] "، وقد أسهم اللغويون الأنثروبولوجيون في تقدم نظرية الحقول عن طريق التصنيفات العامة التي قاموا بها في مجالات ثقافية متنوعة، كما أن منهم من قاموا بدراسات ترتكز على أساس سؤال الشخص أن يصف الألفاظ داخل مجال ما، وذلك من أجل تحديد التعريفات في داخل التركيب المعجمي، وهذه التفريعات تكشف عن تصور المتكلم لكيفية تنظيم الأشياء الموجودة في العالم من حولنا.

ولعل من أشمل التصنيفات التي قدمت حتى الآن، وأكثرها منطقية التصنيف الذي اقترحه معجم Greek New Testament، ويقوم على الأقسام الأربعة الرئيسية:

١- الموجودات Artities.
٢- الأحداث Events.
٣- المجردات Abstracts .
٤- العلاقات Relations.[2]

وهذا التقسيم هو ما سنقيم عليه دراستنا لتلك العبارات:

القسم الأول: المجردات:

المجردات ويقصد بها الكلمات التي تشير إلى أشياء لا ترى بالعين، ولكن تدرك بالعقل مثل الحرية والاشتراكية والعبودية والشجاعة والكرم وغيرها، وأهمها الصفات الإنسانية فهي مستنبطة من سلوك الأفراد، ولكنها كمسميات تشير إلى مجردات.

أولاً: الصفات الإنسانية:

اتصف المجتمع العربي بمجموعة من الصفات الإنسانية التي عرف بها مثل الشجاعة والإقدام والوفاء والكرم وغيرها من الصفات الإنسانية التي

---

(١) Meaning & Style ٣٣،٣٤

(٢) علم الدلالة ٨٦-٨٧.

صورتها تلك العبارات وجرت على ألسنة الناس فشاعت في هذا المجتمع وأصبحت سلوك حياة ومفاهيم ثابتة في عقول الناس.

ومن الممكن أن نتناول تلك المفاهيم كل على حدة في ضوء نظرية الحقول الدلالية.

١- الحقل الدلالي الأول: الشجاعة:

والشجاعة كمفهوم من المفاهيم التي تشير إلى الصفات الإنسانية؛ احتل مكانة كبيرة في المجتمع العربي منذ العصر الجاهلي كمجتمع قبلي يقوم على القوة ويحترم الأقوى لهذا جاءت عبارات الناس تصور ذلك ومن هذه العبارات مما قاله صاحب الفاخر:

١) ٣٣- ٦٦ "أخذه أخذ سبعة"[(١)]

٢) ١٥٨/٩٦ "أجسر من قاتل عقبة"

٣) ١٦٠/٩٨ "جاء برأس خاقان"

٤) ٩٩- ١٦٢ "فلان لا يصطلي بناره"

٥) ١٥٦/٣٣ "أعز من كليب وائل"

٦) ١٥٤/٨٩ "من عز بز" أي من غلب سلب

٧) ٢٠٣/١١٨ "كرات الكميت"

٨) ٢٨٩/١٧٧ "نفس عصام سودت عصاماً"

٩) ٣١٩/١٩٨ "ما يقدر على هذا من هو أعظم حكمة منك"

١٠) ٣٠٠/١٨٢ "هو جزل"

١١) ٢٩٨/١٨١ "قام على طاقة"

١٢) ١٥٢/٥٢ "تجبر الرجل"

تحليل محتوى العبارة لغوياً واجتماعياً ودلالياً:

هذه العبارة مجتمعة توضح قيمة الشجاعة عند الإنسان العربي، فقد وردت بصور مختلفة، فهي عنصر من أهم عناصر ذلك المجتمع، ولهذا كثرت الوحدات اللغوية المختزنة في ذاكرة الشعب عن تلك الصفة، فهي بيئة لا تؤمن

---

(١) الرقم الأول يشير إلى رقم الصفحة في الفاخر والثاني يشير إلى رقم المثال في الفاخر.

بالضعيف ولا بالهزيل، بل أساس حياتها هو الحياة القبلية البدوية التي تقوم على القوة، فأصبحت هذه العبارات كوحدات لغوية تعبر عن مفهوم ثابت ومتأصل في ذهن العربي، وهو مفهوم الشجاعة والذي يرتبط بمجموعة من الصفات والخصائص التي تميزه عن غيره، مثل مفهوم الفاكهة الذي يرتبط بدوره بمجموعة من الخصائص مثل موعد أكلها وأين تنمو وما هو مذاقها .. الخ[1]. لقد أصبحت الشجاعة مفهوماً متأصلاً مختزناً في ذاكرة العربي جاء في صورة عبارات وتراكيب مختلفة.

النموذج الأصل:

وهو توصيف لمثال نموذج بعينه، وعلى ذلك يعرف مفهوم طائر بأنه يتضمن وصفاً لطائر نموذجي مثل طائر أبو الحناء Robin في صورة مجموعة من الخصائص أو في صورة مرئية واستناداً إلى هذه النظرية؛ فإن الشيء ليس مجرد طائر أو ليس طائراً، ولكنه يعد طائراً بقدر تشابهه مع النموذج الأصل[2]... وقيمة أخرى لنظرية النموذج الأصل وهي: "خاصة بمفهوم النموذج الأصل في حد ذاته. فهناك ثلاث طرق يمكننا بها تجاوز المعنى النموذجي الأصل للكلمة ..

أولاً: يستطيع المتحدث استخدام ما سبق أن أطلقنا عليه المرونة الخلاقة Creative Flexibility: (٣- ١- ٢) ومعنى ذلك أن المتحدث سيتجاوز معنى الكلمة بطريقة مبتكرة، ويمكننا أن نطلق على هذا النوع من التجاوز (التجاوز المجازي) Netaytharical Extensian، ومن الأمثلة على هذا النوع من التجاوز استخدام (نموذج الأصل) شائع الدلالة على شيء غريب تماماً لا يناسب هذا أو يتلائم معه.

ثانياً: قد تكون هناك قواعد ثابتة وواضحة لتجاوز المعنى.

ثالثاً: هناك مفردات تتركز دلالتها في نموذج أصل بعينه ولكن معانيها التجاوزية قد تكون مختزنة أيضاً في الذاكرة ..."[3].

---

(١) علم اللغة الاجتماعي ١٣٢.

(٢) علم اللغة الاجتماعي ١٢٦.

(٣) علم اللغة الاجتماعي ١٤٦.

إن النموذج الأصل كنظرية من نظريات علم اللغة الاجتماعي يمكن تطبيقها على كثير من العبارات التي شاعت في ذلك العصر؛ فهناك في ذلك المفهوم الذي نتحدث عنه وهو الشجاعة نجد أن هذا المجتمع قد جعل لمفهوم الشجاعة أشخاصاً وصفوا بالشجاعة وعرفوا بها كنموذج أصل ومن هؤلاء انطلق المجتمع في تجاوز ذلك النموذج الأصل لجعلهم (مجازاً) اسماً لكل من يوصف بعد ذلك بالشجاعة، وقد ارتبط هذا المفهوم (الشجاعة) بهذا النموذج الأصل (الشخص المعروف بالشجاعة) من خلال موقف أو مواقف أثبت فيها تلك الصفة ثم تم التعبير عن ذلك من خلال عبارة صارت مثلاً شائعاً.

فلو عرضنا لهذه الشخصيات الواردة في تلك العبارات لتأكد ذلك؛ فمثلاً في قولهم: "أخذه أخذ سبعة" يقول المفضل بن سلمه "وقال الكلبي: أراد سبعة بن عوف بن سلامان بن ثُعْل بن عمرو بن الغوث بن طيء وكان شديداً فضرب به المثل[1]" فهذا الشخص أصبح نموذجاً أصلاً لمفهوم الشجاعة.

ومثله: كليب بن ربيعة، وكان سيد ربيعة، وكانت رياسة مضر وربيعة له حتى قيل "أعز من كليب وائل"[2] ومثله "أجسر من قاتل عقبة": وهو عقبة بن سلم بن بني هناءة من أهل اليمن صاحب دار عقبة بالبصرة[3]. ومثله خاقان وهو ملك من ملوك الترك كان فيما حكى يلي أرمينية[4] وعصام هو عصام بن شَهْبر الجرمي. وكان قد غلب على أمر النعمان بن المنذر ولم يكن لآبائه شرف فشرف بنفسه[5].

التعبير بالفعل:

استخدم العربي الفعل للتعبير عن صفة، فهو كثيراً ما يستخدم الفعل الذي يكون منه العبارة للإشارة إلى صفة ما دون أن يذكر هذه الصفة صراحة. وهذا الأمر واضح فى كل هذه العبارات التي تشير إلى صفة الشجاعة، نحو:

---

(١) الفاخر: ٣٣.
(٢) الفاخر: ٩٣.
(٣) الفاخر: ٩٨.
(٤) الفاخر: ٩٩
(٥) الفاخر: ٩٩

١) فلان لا يصطلي بناره. يقول المفضل بن سلمة "قال الأعرابي: يعنى بذلك لا تقرب ناحيته ولا ساحته ولا يطمع فيما وراء ظهره من عزته ومنعته، وليس يعنى أنه بخيل ولكنه عزيز ممتنع[1] ومثله الفعل: جاء وأخذ ويقدر .. الخ".

٢) جاء برأس خاقان.

٣) أخذه أخذ سبعة.

٤) أجسر من قاتل عقبة.

٥) ما يقدر على هذا من هو أعظم حكمة منك .. وغيرها.

العلاقات داخل الحقل الدلالي:

ارتبط هذا الحقل "الشجاعة" مع مفرداته بعضها ببعض بعلاقات مختلفة، مثل:

١- الترادف ٢- التضمن ٣- التضاد

١) الترادف: هو أن يتضمن (أ) كل خصائص (ب)، ويتضمن (ب) كل خصائص (أ)، نحو (أب) و (والد) فالمعنى الأساسي لهذا الحقل هو الشجاعة، ويرادف هذا اللفظ (الشجاعة) لفظة جسر أو الجسور، وهو كما قال الزمخشري رجل جسور، وفيه جسارة، وقد جسر على عدوه، ولا يجسر أن يفعل كذا، وإن فلاناً يشجع أصحابه ويجسرهم، وتجاسرت على كذا: تجرأت عليه[2]، فالجسارة هي الشجاعة وقد وردت كمرادف للشجاعة في تلك العبارات نحو: "أجسر من قاتل عقبة".

٢) التضمن: وهو يعني أن:

(أ) مشتمل على (ب) حين يكون (ب) أعلى في التقسيم التصنيف وارتبط بمعنى الشجاعة معان قريبة منها مثل: العظمة والعزة والسيادة والقوة والجبروت وهذه المعاني وردت في العبارات السابقة وهي جميعها متضمنة لمعنى الشجاعة نحو (أعز من كليب وائل) بها العزة، و "نفس عصام سودت عصاماً" بها السيادة و "هو جزل" أي قوى و "تجبر الرجل" أي جبار، و"قام على طاقة" أي على قوة.

---

(١) الفاخر: ١٧٧.

(٢) أساس البلاغة ٥٩.

٣) **التضاد:** هناك أنواع متعددة من التقابل مثل التضاد الحاد نحو: ميت- حي، والتضاد المتدرج نحو: حار- بارد- ساخن- دافئ- متجمد، والتضاد العكسي نحو باع واشترى، وهناك التضاد الاتجاهي نحو أعلى وأسفل ويصل ويغادر.

فإذا قلنا: إننا نتحدث عن حقل دلالي محدد وهو الشجاعة وما يرادفها من معان؛ فإن ما يقابلها من معان كثير نحو: الجبن والضعف والذل .. الخ، وقد كره العربي مثل هذه الصفات ولهذا جاءت عبارات كثيرة تسخر من هذه الصفة. وهذا راجع إلى طبيعة ذلك المجتمع الذي يحترم القوة فقط، ويسخر من الضعف والضعفاء. ومن هذه العبارات:

١) ٢٠٢/١١٧ (خضع له) أي ذل.

٢) ٢٦٨/١٥٨ (جوع كلبك يتبعك) أي أذله ليخضع لك.

٣) ٤٥٩/٢٩٠ (لا يأبى الكرامة إلا حمار) أي لا يرفض العزة إلا الذليل.

٤) ٤٧٣/٢٩٧ (فلان ركيك) أي ضعيف.

٥) ٣٢٥/٢٠٠ (رزح فلان) أي ضعف.

٦) ٥١٩/٣٢٢ قولهم للكبير والضعيف (نقض) أي ضعف.

٧) ٤٢١/٢٧٥ (خرجت حراقيفه) إذا هزل أي ضعف.

٨) ٣٧٤/٢٤٥ (ضغا مني وهو ضغاء) وهو عواء ضعيف للكلب في الشدة، ثم جعل لكل من عجز عن شيء.

٩) ٤١٥/٢٧٢ (مالي في الأمر درك) أي منزلة ومرتقى.

١٠) ١٧٤/١٠٥ (وضعه على يد عدل) ضرب لكل ما خشى عليه .

١١) ١٢٨/٧١ (قد يضرط العير والمكواة في النار) لشدة خوفه.

١٢) ٢٨٨/١٧٦ (أوسعتهم سباً وأودوا بالإبل) الشخرية في الضعف.

١٣) ٣٦٧/٢٤٢ (هو من أجل الحرش) أي الشيء الذي يكون أعظم مما يتخوف منه.

١٤) ١٦٧/١٠٢ (طريد شريد) أي المطرود الهارب.

١٥) ٤٦٩/٢٩٥ هو "يُقردح" أي يَذلُّ ويخضع.

أهم مفردات هذا الحقل:

أ) ونخرج من هذه العبارات بألفاظ تدور حول المعنى المضاد للشجاعة نحو: ذل – خضوع – ضعيف – ركيك – رزح – نقض – ضغاء – طريد – شريد – يقردح – هزل.

ب) ونخرج من هذه العبارات أيضاً بألفاظ تدور حول الشجاعة وما يتعلق بها نحو: كرامة – أجسر – يصطلي – نار – أعز – بز – ساد – يقدر – أعظم – حكمة – جزل – طاقة – تجبر.

المعنى الإيحائي: هناك عبارات تعطي معنى غير ما تتضمنه مفرداتها مستقلة، ولكنه نتج عن تجمع هذه المفردات معاً وبشكل معين فتعطى هذا المعنى، أو يكون هذا المعنى مستوحى من ذلك التجمع "معنى إيحائي"، وأصبح سائداً بين الناس بهذا الشكل لو أخذت مستقلة عن هذه العبارة، نحو العبارات الدالة على الخوف: منها "وضعه على يد عدل" يضرب لكل ما خشى عليه، وقد يضرط العير والمكواة في النار لشدة خوفه و"أوسعتهم سبا وأودوا بالإبل". و "هو أجل من الحرش"، و "خرجت حراقيفه" أي هزل وضعف.

لماذا؟ لأن الخوف من المعاني التي يفر منها الفرد، إما حياء (إذا كان هو الخائف)، أو سخرية (إذا كان غيره هو الخائف) لتحمل المعنى بسخرية لاذعة.

٢- الحقل الدلالي الثاني: الصدق:

أحب المجتمع العربي الصدق، وكره الكذب ولهذا جاءت عباراته تصور ذلك من صدق في الحديث وصدق في الخبر وصدق في مشاعر الحب وتأكيد الصدق بالقسم. وصدق في الوعد والوفاء به ومن مدح لمن اتصف بالصدق، ثم الكره للكذب وما يتعلق به من غش وخداع وخيانة.

- **الصدق:** فمن عبارات الصدق قولهم:

١) ٤٩٩/٣١٢ "إن أخاك من صدقك"

٢) ٢٢٣/١٢٦ "عند جهينة الخبر اليقين"

٣) ٢٤٩/١٤٠ "فعلته زمماً" أي أفعل الشيء، ولا أساترك فيه.

٤) ٤٦٨/٢٩٤ "يأتيك بالأمر من فصه" أي من مفصله.

٥) ٤٦٨/٢٩٤ "ويأتيك بالأخبار من لم تزود"

٦) ٢٨٢/١٧٢ "قد قيل ذلك إن حقاً وإن كذباً فما اعتذارك عن شيء إذا قيل". ومن العلاقات التي جاءت في هذه العبارات لتوضح الترابط داخل هذا الحقل المعجمي:

١- علاقة الترادف:

نحو: الخبر اليقين – من فصه – إن حقاً – زمماً .

وهذه الكلمات تعنى الصدق وجاءت في عباراتها لتوضح ذلك.

٢- علاقة التضمين:

ويتضمن الصدف معاني أخرى مثل الصدق في الوعد، والصدق في الحب والصدق في القول، وهناك عبارات كثيرة جاءت تحمل معاني الصدق المختلفة نحو:

- **الوعد:**

١- ١١٨/٦١ "أنجز حر ما وعد"

٢- ١٣/١١ "بينهم ممالحة" أي رضاع، ومنه: لم يحفظ الملح معناه الرضاع ثم أصبحت للعهد.

وأيضاً القسم: يتضمن معنى الصدق نحو:

١- ٤١/٤٢ "بالسماء والطارق"

٢- ٦٩/٣٤ "حلف بالسحر والقمر" السحر الظلمة.

٣- ١٦٦/١٠١ "هو يتعلى على الله تعالى" أي يبالغ في اليمين.

وأيضاً الحب هو نوع من الصدق في العاطفة نحو:

١- ١٩٣/١١٤ "من حب طب" أي فطن.

٢- ٢٠٨/١١٩ "هو كلف بكذا" والكلف شدة الحب.

٣- ٤١٣/٢٧١ "تسببت بكذا وبيني وبينه سبب" أي وصلة من المودة وغيرها.

٤- ٤٤٦/٢٨٤ "قد خلبني حب فلانة" الخلب حجاب القلب، ومعناه بلغ خلبي.

٥- ٢٧١/١٦٠ "حابيت فلاناً" معناه خصصته بالميل، وهو مأخوذ من الحيوة.

٦- ٤٣١/٢٧٨ "لفلان عند فلان أخيه" شيء يمسكه.

البغض: إذا كان الحب من العواطف التي يتضمنها معنى الصدق، فإن البغض من المعاني التي يشتمل عليها الصدق، وترتبط مع الحب بعلاقة الضدية وقد وردت عبارات تدل على البغض نحو:

١- ٤١٢/٢٧١ "لاحيت فلاناً في كذا – وبيننا ملاحاة" الممانعة والمباغتة.

٢- ٤٤١/٢٨٢ " فلان يناوئ فلاناً" المناوأة: المعادة.

٣- ٤٧٢/٢٩٦ "فرق أنفع من الحب".

٤- ٤٢٣/٢٧٥ "نظر إليَّ شذراً" أي في جانب، وإنما يكون ذلك في البغضاء أو من العداوة، فهي تعبر عن الصدق في العاطفة نحو شخص ما ولكنها ليست عاطفة حب بل كره. والعجيب أن هذه العبارة مستخدمة في عصرنا الحالي لفظا ومعني، فنقول: نظر إليَّ شذرا ، باللفظ نفسه ومعناه.

ونلاحظ أن مفهوم الصدق ارتبط بعلاقة التضمين مع مجموعة مفردات تتضمن مفهوم الصدق نحو: أنجز – وعد ، ممالحة – حلف – يتعلى – حب – كلف – سبب – علم – شاع – حابيت – خلبني – طب – تزود – حقا – صدق – خبر – فص – زمماً – يقين – لاحيت – يناوئ – شذراً.

ويتصل بهذا المفهوم "الصدق" معرفة الخبر الصادق، ومن هذه العبارات:

١- ٣٠٥/١٨٥ "ما ورائك يا عصام".

٢- ٣٣٢/٢٠٤ "شاع الخبر" انتشر الخبر.

٣- ٣٣٤/٢٠٥ "علم به الأسود والأحمر" أي شاع الخبر بينهما.

٣) علاقة التضاد:

وارتبط مفهوم الصدق من خلال "علاقة التضاد" بالكذب والخيانة وما يدور حولهما من مفردات.

- **الكذب نحو:**

١- ٣٥٩/٢٠٨ "يفقع علينا وأخذنا في التفقيع" والتفقيع معناه الكذب.

٢- ٢٢١/١٢٥ "أربى على في القول" أي أشرف علي وزاد أي كذب.
٣- ٤٤٨/٢٨٥ "ليس لمكذوب رأى" أي لا رأى له.
٤- ٢٠٤/١١٨ "زور عليه" التزوير إصلاح الكلام، ثم أصبح للدلالة على الكذب.
٥- ٣٤٢/٢٠٩ "وغش فلان فلاناً" الغشش الماء قليل الكدر.
٦- ٢٧٦/١٦٤ "وهو يسحر بكلامه" أي يعلل ويخدع.
٧- ٢٦٧/١٥٦ "ترى الفتيان كالنخل ولا تدرى ما الدخل" أي الانخداع بالظاهر.
٨- ٦٢/٣١ "لا تبرقل علينا، وأخذنا في البرقلة" أي الكلام بلا فعل.
٩- ٢٣٥/١٣٣ "مواعيده مواعيد عرقوب".
١٠- ٤١٩/٢٧٤ " غريمى تمطلنى" معناه يطول علي.
١١- ٣١/٢٠ "إن لم تكن شحم فنغش" أي إن لم يكن فعل فرياء.

- **الخداع بالسحر:**

١- ٢٧٧/١٦٥ "أخذته الأخذة" أي السحر.
٢- ٢٧٦/١٦٤ "وهو يسحر بكلامه" أي يعلل ويخدع.

- **الخيانة والخديعة:**

١- ١٢٦/٧٠ "سمن كلبك يأكلك".
٢- ١٦٨/١٠٢ "خاتلته" أي غافلته.
٣- ١١٢/٥٧ "أخذ في الدوس" أي تسوية الخديعة وترتيبها.
٤- ٣٣٥/٢٠٥ "داهن فلان" ترك المناصحة، وإبقاء الرجل على نفسه.
٥- ٤٧٦/٢٩٩ "خاس به" غدر به.
٦- ٣٩٥/٣١٠ "داريت فلاناً" أي خاتلته وخدعته.
٧- ٥١١/٣١٧ "دامجته" أي أريته أنى موافق له فيما يريد.
٨- ٤٨٢/٣٠٢ "اختر وما فيهما حظ لمختار" أي اختر بين الخيانة والتضحية بالابن فاختار الأخيرة.

ملاحظة: ارتبط مفهوم الصدق في إطار علاقة التضاد بكثير من المفردات نحو: فقع – التفقيع – أربى – كذب مكذوب – زور – غش – سحر – برقل

– برقلة – المماطلة – نغش – الأخذة – خاتلته – غافلته – دوس – داهن – خاس به – غدر – داريت – خدع – دامج.

كل هذه المفردات توضح مدى شيوع صفة الخداع وشيوع المواقف الدلالة على ذلك، بل إن المفهوم ارتبط أيضاً بمواقف وقضايا وأشخاص تدل على ذلك نحو:

- **المواقف مثل:**

١- "سمن كلبك يأكلك" فهي قضية توضح أن نتيجة حسن معاملة الكلاب هي الخيانة.

٢- "ترى الفتيان كالنخل ولا تدري ما الدخل" وهى قضية أيضاً تشير إلى انخداع الإنسان بظاهر الأمر.

٣- "غريمي يَمْطُلُني" وتشير هذه القضية إلى سلوك الغريم وهو المماطلة، وهى تعنى أيضاً الخداع. وهذه ألفاظ اقترنت معاً لتصبح ألفاظاً موحية لمعنى الخداع؛ دون أن تشير كل لفظة مستقلة لمعنى الخداع الذي تحمله العبارة.

- الأشخاص نحو "مواعيد عرقوب" وعرقوب هذا اشتهر بمواقفه الخادعة، وهو يعد "نموذج الأصل" لصفة المماطلة، والكذب في الوعد والخداع.

- **مقارنة:** من خلال المقارنة بين مفهوم الصدق ومضاده يتضح أن المفهوم الذي يحمل قيمة أخلاقية محببة عند المجتمع يرتبط بمفردات قليلة لأن هذا المفهوم لا يتغير من جيل إلى جيل، وفى المقابل نجد مضاده وهو الكذب يرتبط بمفردات أكثر نتيجة لمحاولة كثير من الناس الخروج عن هذا السلوك الأخلاقي وتسميتهم الشيء بغير اسمه كتسمية الخمر بغير أسمائها.

- وهذا الرأي سيتضح أكثر في مواضع أخرى من الصفات الإنسانية نحو الحلم والغضب، والمدح والذم وغيرها.

٣- الحقل الدلالي الثالث: الحلم:

أحبت البيئة العربية الحلم علي الرغم من اتصاف العربي بسرعة الغضب؛ لهذا جاءت عبارات كثيرة تحث على الصبر وتستنكر الغضب واليأس، ومن هذه العبارات:

- **الحلم :**

١- ٤٧٥/٢٩٨ "هو أحلم من الأحنف"

٢- ٤٧٩/٣٠٠ "هو لبق" أى لطيف فيما يعمل.

من العلاقات:

أ) الترادف: الصبر:

١- ١٦٣/٩٩ "صبراً على مجاسر الكرام"

٢- ٢٦٤/١٢٢ "إذا عز أخاك فهن" دعوة للتسامح والصبر على الإخوان.

٣- ١٨٣/ ٣٠٢ "اعتذرت إلى فلان" التراجع عما فيه من غضب.

ب) علاقة التضاد:

١- ٥٠٨/٣١٦ "قطب ما بين عينيه"

٢- ٤٠٢/٢٦٧ "قد دمدم عليه" أى تكلم وهو مغضب.

٣- ٢٩٧/١٨١ "هو غلق" أى كثير الغضب.

٤- ٢٤٢/١٣٧ "هو يتنعر وينتاعر" أى يغلى جوفه غيظاً وغماً.

٥- ١٩٢/١١٤ "احتلط" أى بالغ فى غضبه واجتهد.

٦- ١٤/١٢ "ملحه على ركبه" سريع الغضب.

٧- ٣٥١/٢١٥ "هو حنجر" ضيق النفس.

٨- ٥٠٧/٣١٥ "فلان ضيق العطن" أي ضيق الصدر.

٩- ٢١٧/١٢٤ "رجل باسل" أي صار مرا.

١٠- ١٧١/١٠٣ "وهو يتجهمنى" أي يغلظ في القول لي.

١١- ٥٧/٢٩ "جحام، وهو يتجاحم علينا" أي يتضايق.

- **اليأس:**

١- ١٢/١٠ "قد عيل صبره"

٢- ١٣/١٠ "ما يؤاسيه" أى ما يعوضه من قرابته أو مودته بشيء.

٣- ٣١٢/١٩٤ "رقن عليه" جعل ذلك مثلاً في كل أمر يئس منه.

أهم مفردات هذا الحقل: أحلم – لبق – صبر – عز – اعتذر – دمدم – غلق – يتناعر – اختلط – ضجر – يتجهم – جحام – رقن – يؤاسيه – باسل.

ملاحظات حول دلالة الحلم:

١- لاحظ العربي حالة الإنسان وهو غاضب، فعبر عن حالة الغضب بالإشارة إلى تلك الملامح؛ لكي يرى الإنسان نفسه عند غضبه، فيصبح هذه الملامح رد فعل له عند الغضب نحو: قطب ما بين عينيه وغيرها.

٢- نلاحظ أن العبارات التي تشير إلى الحلم قليلة بالنسبة إلى العبارات التي تشير إلى الغضب، هذا لأن صفة الغضب هي الغالبة على طبيعة العربي، ولذا كان في حاجة إلى مقاومتها والدعوة إلى الإعراض عنها من خلال تلك العبارات الكثيرة التي استعانت بطرق مختلفة لتحقيق هذا الهدف منها:

أ) تصوير حالة الغضب وملامح وجهه وصدره.

ب) استخدام الجمل القصيرة لوصف هذا الشخص في حالة غضبه بطريقة بها تعنيف وزجر نحو: "هو ضجر – هو غلق – هو يتجهمني – هو جحام" وأيضاً هذه الجمل القصيرة بها نوع من التحذير، أي احذره فإنه ضجر .. وهكذا.

النموذج الأصل:

"الأحنف" هو الشخصية التي اتخذت نموذجاً للحلم، كما وردت في تلك العبارات السابقة ولهذا عبروا عن صفة الحلم والمبالغة فيها باسم الأحنف فقالوا: "هو أحلام من الأحنف".

٤- الحقل الدلالي الرابع: الذكاء:

وهي من الصفات الإنسانية التي احتلت مكانة كبيرة عند العربي، وهذا يظهر أكثر في السخرية من الغباء، ومن هذه العبارات:

١- ١٠٧/٥٥ "هو كيس"

٢- ٥١٠/٣١٦ "طبن لهم" أي فطن الفطنة.

٣- ٤٩٠/٣٠٨ "هو عقدة من العقد" وكل شيء يعتمد عليه في عقدة.

أهم العلاقات داخل هذا الحقل:

أ) التضاد:

١- ١٤٢/٨١ "أكيس من قشة" وهى للسخرية.

٢- ٢٠/١٥ "هو أحمق من رجلة" وهو نبات يظهر في كل مكان.
٣- ٢٩/١٩ " ما يدرى ما طحاها" أي لا يعرف شيئاً.
٤- ٣٠/١٩ "ما يعرف قبيلاً من دبير" أي لا يعرف شيئاً.
٥- ٥٠/٢٦ "ما يدرى أي طرفيه أطول" لا يعرف جذوره أو أجداده.
٦- ٥١/٢٧ "ما يفقه ولا ينقه" ما يعلم ولا يفهم.
٧- ٨٩/٤٣ "ما يعرف هراً من بر" ما يعلم ولا يفهم.
٨- ٥٨/٢٩ "أحمق من دغة" امرأة حمقاء يضرب بها المثل.
٩- ٥٩/٣٠ "أحمق مئق"
١٠- ١٤٨/٨٧ "أنت شولة الناصحة" أمة رعناء تنصح فتعود بنصحها وبالاً.
١١- ٢٥٨/١٤٦ "لا ماءك أبقيت ولا صرك انقيت"
١٢- ٤٩٢/٣٠٨ "إنما هو همج" هو ذباب صغير يقع على وجوه الغنم والحمير.
١٣- ٤٩١/٣٠٨ "فلان بو" جعل لمن لا يفهم ولا ينتفع به بمنزلة ذلك البو.
١٤- ٣٧٤/٢٩٧ "فلان ركيك" أي ضعيف العقل.
١٥- ١٠١/٥١ "استراح من لا عقل له" سخرية من كل من لا عقل له.
١٦- ١٢٩/٧٢ "ساء سمعاً فأساء إجابة"

أهم مفردات هذا الحقل: طبن – كيس – قشة – عقدة – أحمق – رجلة – ما يردى قيل – دبير – يفقه – ينقه – شولة – مئق – همج – بو – ركيك – عقل - ، ونلاحظ أن من بين هذه الكلمات ما يتمركز حول العقل لأن صفة الذكاء ومضادها الغباء يرتبط بالعقل نحو "يدرى – يعرف – يفقه – ركيك – لا عقل له".

النموذج الأصل:

هناك بعض الشخصيات التي اعتبرت _نموذج أصل) لصفة الحماقة نحو: قشة: هي صغار القردة، ورجلة: وهى نبتة تظهر في كل مكان، ودغة: امرأة حمقاء يضرب بها المثل، وشولة: أمة رعناء، تنصح فتعود بنصحا وبالأعلى من نصحت.

همج: ذباب صغير يقع على وجوه الحمير والغنم، والبو: ولد الناقة بعد موته يسلخ ويوضع التبن في جسده لتدر أمه اللبن له، وقد أصبح البو مثالاً للحماقة والبلاء حتى في عصرنا نحو قولهم سباً للرجل "يك بو".

ملاحظات على هذا الحقل:

١- كثرت العبارات التي تسخر من الحماقة والغباء، فالذكاء شيء في طبيعة البشر فلا يحتاج إلى مدح كثير، أما الخروج عن تلك الطبيعة فهو محل للسخرية الدائمة.

٢- ملاحظات لغوية:

أ) نلاحظ في تلك العبارات وجود التراكيب المنفية بكثرة نحو ما ديرى، ما يعرف.

ب) استخدام الازدواج اللغوي بكثرة لشيوع العبارات على ألسنة الناس نحو: يفقه ينقه هراً براً ...

جـ) ونجد كذلك كثرة استخدام صيغة أفعل التفضيل نحو: أكيس من، وأحمق من.

٣- هؤلاء الأشخاص الذين يوصفون بالغباء، هم نماذج لا تنسى في المجتمع عبر الأجيال، وهم محل سخرية حتى بعد رحيلهم فهم يخلدون ولكن للسخرية منهم ولهذا فهم "نموذج أصل".

٥- الحقل الدلالي الخامس: المدح:

ومن الصفات الإنسانية عاطفة الحب، والكره بين الأشخاص التي تؤدي إلى المدح، أو الذم، حتى أنهم وصفوا الحياة بقولهم "الحياة بين مادح وقادح" فكل ما في الحياة يخضع للمدح أو للذم بناء على الحب أو الكره. وقد جاءت عبارات هذا المجتمع تصور ذلك نحو:

١- ٨٦/٤٢ "أحسن من دب ودرج" أي أحسن من مشى ومات.

٢- ٣٠٧/١٨٨ "ميمون النقبة" أي الطلعة.

٣- ٣٨٨/٢٥٦ "فتى مقذذ" المقذذ النظيف المتزين التام الهيئة.

٤- ٢١٨/١٢٤ "رجل شهم" الذي لا تلقاه إلا حمولا طيب النفس.

٥- ٣٥٠/٢١٤ "هو ظلف النفس، وما أظلفه لنفسه" يمتنع من أن يأتي عيباً يدنس به.
٦- ١٣٨/٧٩ "توسمت الخير في وجهه" أي رأيت أثره في وجهه.
٧- ٤١٦/٢٧٣ "هو أبو البدوات" أي صاحب آراء لا يراها غيره.
٨- ٨٠/٣٩ " ما أنكر من سوء" أي ليس إنكارى لك من سوء بك، ولكني أثبتك.
٩- ٤٠/٢٢ "رآه الصادر والوارد" رآه المنصرف والوارد إلى الماء.
١٠- ٨٤/٤٠ "فلان نسيج وحده" أي ليس له مثيل.
١١- ٤١٠/٢٧٠ "حاشى فلاناً" أي استثنى فلاناً.
١٢- ٢٤٥/١٣٩ "هو حسن السمت" أي القصد، أى هو حسن الهيئة والطريقة.
١٣- ٢٢٢/١٢٦ "ضيفوني عندك" أي أعلموك أنى أصلح لما قصدتني به، وهو من المدح الزائد.
١٤- ٣٩٨/٢٦٥ "الحر حر وإن مسه الضر"

ومن العلاقات داخل هذا الحقل:

أ) الترادف:

ومن المدح أن يمدح الإنسان لترفعه عن السوء والدعوة إلى فعل الخير نحو:
١- ٢٥٦/١٤٣ "الدال على الخير كفاعله"
٢- ٢٢٠/١٢٥ "إني لأربأ بك عن كذا" أي إني لأرفعك عنه.
٣- ٢٥/١٧ "لا تُبلمِّ عليه" أي لا تقبح فعله وتفسده.
٤- ١١٠/٥٦ "تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها"
٥- ٢٦/١٨ "لا تجلح علينا" أي لا تشدد وتبقى على الشدة والمخالفة.
٦- ٢٧/١٨ "لا تبق" أي لا تطول.
٧- ٣٥٣/٢١٥ "من غير خير طرحك أهلك.

ب) التضاد:

وفي مقابل المدح يوجد الهجاء والذم والسب، وهذا النوع من العبارات كثيرة في ذلك المجتمع دليل على التفاعل بين أفراد المجتمع والصراعات المختلفة فيه نحو:

١- ٧٥/٣٧ "عبد قن" أي عبد مملوك.

٢- ٨٥/٤١ "يالكع" وهو اللئيم.

٣- ٨٨/٤٢ "لئيم راضع" أي الذي رضع اللؤم من ثدي أمه.

٤- ٩٥/٤٨ "أف وتف وأفة وتفة" تستعمل عند كل ما يتأذون منه.

٥- ٩٦/٤٩ "أنتن من العذرة" يعنى الخراء.

٦- ٩٧/٤٩ "فلان مبرم" هو الذي لا خير عنده إنما هو كل لا ينتفع به.

٧- ٩٨/٥٠ "المخنث" التخنيث أي المتكسر.

٨- ١٠٣/٥٢ "يقال للرجل مأبون" أي معيب.

٩- ١٠٦/٥٤ "هو أنوك" النوك العجز والجهل.

١٠- ١١٩/٦٢ "رمتني بدائها، وانسلت" يقال لمن يعيب الناس بما فيه.

١١- ١٤٤/٨١ "فلان عرة" أي يلصق بأهله العار كأنه الجرب.

١٢- ١٤٩/٨٧ "يقال للرجل: يا عبر" أي يأتي بما يعبر العين أى يبكيها.

١٣- ١٥٠/٨٨ "يقال للرجل: يا ويح" أي يا قليل.

١٤- ١٥١/٨٨ "يقال للرجل: يا وغد" الوغد: الضعيف ثم كثر حتى صار لكل بخيل.

١٥- ١٥٢/٨٨ "يقال للرجل: يا محارف" المحارف: الذي عدلت عنه الحرفة.

١٦- ١٥٣/٨٩ "هو ذئب الأمعط" الأمعط الذي قد تمعط شعره وانجرد، وهو أخبث الذئاب.

١٧- ١٨٢/١٠٨ "تعاير فلان" أصل ذلك في السباب، يقال تعاير بنو فلان إذا تذاكروا العار بينهم.

١٨- ١٨٣/١٠٨ "الشاذب" هو العاري من الخير.

١٩- ٢٠١/١١٧ "فلان ذرب اللسان" أي فاسد اللسان وسيء اللفظ.

٢٠- ١٨١/١٠٧ "أسبل عليه" اي أكثر كلامه.

٢١- ١٨٤/١٠٩ "لكل ساقطة لاقطة" أي الكلمة التي يسقط بها الإنسان.

٢٢- ٢٠٩/١٢٠ "هو ملط" الذي لا نسب له.

٢٣- ٢١٠/١٢٠ "ليست له طلالة" الطلالة الحسن والماء وقيل الفرح والسرور.

٢٤- ٣٠٣/١٨٣ "فلان بغاء" متهم بسوء مقروف بها، والبغاء بالكسرة: التهمة.

٢٥- ٣٢٣/١٩٩ "فلان يسبغ فلاناً" أي يرميه بالقول الردئ.

٢٦- ٣٤٦/٢١٣ "هو ظلوم غشوم" وهو الذي يأخذ ما ليس له.

٢٧- ٣٤٧/٢١٣ "هو عشوب" أي من أقدم على أخذ ما ليس له بعنف وشدة.

٢٨- ٣٥٨/٢١٨ "لا تبله عندي بالة" أى لا ينداه منى ندى ولا خير.

٢٩- ٤٠٥/٢٦٨ "رشقني بكلمة" أي رماني بكلمة.

٣٠- ٤٠٦/٢٦٩ "صمت ألفاً ونطق خلفاً" أي صمت في موضع ألف كلمة، والخلف: الرديء من القول.

٣١- ٤٠٠/٢٦٦ " ليس لما تفعل طعم"

٣٢- ٤٥٠/٢٨٦ "أي الرجال المهذب" أي ليس بد من أن يكون فيه عيب أو شيء تكرهه.

٣٣- ٤٥٢/٢٨٦ "هو يستن" أي يذهب في أي سنن شاء لا يمنعه أحد ولا يرده عن وجهه.

٣٤- ٤٥١/٢٨٦ "يقال للرجل عند الذم: هو أخضر" أي لئيم.

٣٥- ٤٥٣/٢٨٧ "يقال للرجل عند الذم: هو زند متين" أي ضيق الخلق شديد البخل.

٣٦- ٤٥٦/٢٨٨ "قد ند دبه" أي رفع صوته بذكره وتابع القول فيه.

٣٧- ٤٦٦/٢٩٣ "نغصت على" يقال لكل من منع إنساناً أو غيره أن يفرغ مما هو عليه: قد نغص عليه.

٣٨- ١٢٤/٦٥ "تسمع بالمعيدي لا أن تراه"

٣٩- ٣١١/١٩٢ "عبيد العصا"

٤٠- ٨١/٣٩ "شورت بفلان" عبته وأبديت عورته.

٤١- ٣٠٦/١٨٧ "بعرة" جعل مثلاً في كل ما يتهاون به.

٤٢- ٥٦/٢٨ "شمرى، وهي الشمرية" منكمش في الشمر الباطل.

٤٣- ٥٥/٢٨٠ "فلان يتشطر وفلان شاطر" أي شطر للشر.

٤٤- ٦٣/٣٢ "فلان مغيث" أي شرير خبيث.

ملاحظة اجتماعية: نستطيع من خلال هذه العبارات الكثيرة التي تبادلها أفراد هذا المجتمع في سب بعضهم بعضاً أن نستخلص كثيراً من صفات هذا المجتمع وأهوائه وميول أفراده، فنستنتج أن:

١- يكره العبودية كما في العبارة ١- ٣٩

٢- يكره اللؤم كما في العبارة ٢- ٣- ١٠- ٣٤

٣- يكره انعدام الخير كما في العبارة ٦- ٧- ٢٨- ٣١

٤- يكره العار والفضيحة كما في العبارة ١١- ١٧- ١٨- ٤٠- ٢٤- ٣٨

٥- يكره سوء اللفظ كما في العبارة ١٩- ٢٠- ٢١- ٢٥- ٢٩- ٣٠- ٣٦

٦- يكره القلة والعجز والضعف كما في العبارة ١٣- ١٤- ٩

٧- يكره الظلم كما في العبارة ٢٦- ٢٧- ٣٧- ٤٢

٨- يكره سوء الخلق كما في العبارة ٣٢- ٣٣- ٣٥

٩- يكره الشر وفعله كما في العبارة ٤٣- ٤٤

١٠- يكره انعدام النسب كما في العبارة ٢٢

يكره سوء الإطلالة كما في العبارة ٢٣

وقد عبر عن استيائه وكرهه بكلمات التأفف كما في العبارة ٤- ٥، ومن خلال هذه العبارات نستطيع أن نصنف هذا المجتمع بأنه مجتمع قيمي في أكثر صفاته يميل إلى الخير ويدعو له ويكره الشر ويحارب أصحابه، ويكره العبودية ويسب من يتصف بها.

أما المفردات التي تعبر عن ذلك الهجاء والسب فيهي فكثيرة جدا مما يدل على التفاعل بين أفراد المجتمع وصراعاتهم بين الخير والشر.

جـ- الشمول (التضمين):

ومما يتصل بهذا الحقل الدلالي (المدح) عبارات الدعاء للشخص وعبارات الدعاء على الشخص. فهي مما يتضمن معنى المدح للشخص فيدعه الإنسان له بالخير، أو يتضمن معنى الذم فيدعو عليه بالشر، فمن الدعاء للشخص (أي مدحه) قولهم:

١- ٤/٦ "أقر اللّه عينه" وأبرد اللّه دمعته
٢- ١٩/١٥ "جمع اللّه شملك" أي لا فرق اللّه اجتماعك
٣- ٢٢٨/١٣١ "نعشه اللّه" أي رفعه اللّه
٤- ٢٣٦/١٣٤ "غفر اللّه له" أي ستر اللّه عليه ذنوبه ومحاها
٥- ٢٣٧/١٣٥ "محص اللّه ذنوبه" أي أذهبها عنه وكشفها
٦- ٤٢٨/٢٧٧ "استخرت اللّه" أي سألته أن يوفق لي خير الأشياء التي أقصدها.
٧- ١٠٩/٥٥ "للّه درك"

ومضاد الدعاء للشخص الدعاء عليه نحو:

١- ٦٧/٣٣ "أجن اللّه جباله" أي أسكن الجن الجبال التي يسكنها
٢- ٣٣/٢٠ "ويله وعوله" أي الويل له والبكاء له
٣- ٧٧/٣٨ "لا دريت ولا ائتليت" أي لا دريت وأحسنت
٤- ٨٢/٣٩ "لا أرقأ اللّه دمعته" أي لا رفع اللّه دمعته
٥- ٩١/٤٤ "لا قبل اللّه منه صرفاً ولا عدلاً" أي التطوع والعدل
٦- ١٠٤/٥٣ "أباد اللّه خضراءهم" أي أذهب اللّه نعيمهم وخصبهم
٧- ١٩٥/١١٥ ""استأصل اللّه شأفته" أي قلع اللّه نماءه وارتفاعه
٨- ٢٧٠/١٥٩ "قطع اللّه دابره" الدابر الأصل أي أذهب اللّه أصله
٩- ٢٩٦/١٨١ "حسيبك اللّه" أي يحاسبك اللّه على ما تفعل
١٠- ٣٢٢/١٩٩ "قمقم اللّه عصبه" أي قبض اللّه عصبه وجمع بعضه إلى بعض
١١- ٣٣١/٢٠٣ "حقن اللّه دمه" أي حبسه في جلده وملأه به
١٢- ٣٩١/٢٥٧ "أسكت اللّه نأمته" أي صوته
١٣- ٥/٧ "أسخن اللّه عينه" أي بكت بدموع حارة من الحزن
١٤- ٧/٨ "أرغم اللّه أنفه" أي أهانه
١٥- ٨/٨ "لعنه اللّه" أي باعده اللّه
١٦- ٩/٩ "أخزاه اللّه" أي كسره وأهانه وأذله

ملاحظة اجتماعية:

١- ومما يلاحظ من خلال العبارات السابقة أن هذا المجتمع يتصف بالإيمان فهو يؤمن باللّه رغم وثنيته وعبوديته للأصنام، فهم لا يعبدونهم إلا

ليقربوهم إلى الله، حتى إذا جاء الإسلام فعمق الإيمان بالله لدى هذا المجتمع ومحو دور الوسطاء (الأصنام) وأصبحت العقيدة لله خالصة. لهذا لا تخلو عبارة الدعاء للشخص أو على الشخص من لفظ الجلالة "الله".

٢- ومن معتقدات هذا المجتمع الإيمان بوجود الجن وتأثير وجودها على الإنسان كما في هذه العبارة "أجن الله جباله".

ملاحظة لغوية:

١- استخدام صيغة النفي بلا في الدعاء على الشخص نحو "لا دريت ولا ائتليت"

٢- استخدام الفعل الماضي بمعنى الأمر طلباً من الله أن ينزل بلاءه على هذا الشخص المدعو عليه. نحو: "أسكت، قطع، قمقم، حقن، أسخن".

٦- الحقل الدلالي السادس: السرور:

من العواطف الإنسانية لهذا المجتمع عاطفة السرور والفرح والحزن والهم؛ كعاطفة الحب والكره والرضا والغضب، ومن هذه العبارات الدالة على الفرح:

١- ٤٢٥/٢٧٦ "أتانا بالفرح" أي انكشف عنا الغم

ومن الفرح المزاح نحو:

٢- ٢٠٠/١١٦ "جشمت فلاناً" أي مزحت معه. والتجمش يراد به المزاح.

٣- ٢٠٧/١١٩ "فلان فيه دعابة" أي المزاح والعبث

٤- ١٩٩/١١٦ "خرجنا نتنزه" التنزه التباعد عن المياه والبساتين

ومن الفرح بلوغ الأمل:

٥- ٤٣٢/٢٧٩ "أصاب فلان منيته" أي شهوته

٦- ٤٣٣/٢٧٩ "أصاب فلان فرصته" أي إرادته وظفره

أهم العلاقات داخل الحقل:

١) **التضاد:** ويقابل هذا المعنى "السرور" معنى الحزن والهم والمصيبة والبلاء نحو:

١- ١٥/١٢ "أمر لا ينادى وليده" وهي المصيبة أو المعركة

٢- ٢٧/١٨ "وقع في ورطة" وهى المهلكة

٣- ٢٩٤/١٨٠ "كان وبالاً عليه"
٤- ٣١٧/١٩٥ "الليل أخفى للويل"
٥- ٣٥٧/٢١٧ "فت في عضديه"
٦- ٥٢٠/٣٢٣ "وهذا أطم" أي أعظم بلية مما كان قبله
٧- ٥١٦/٣١٨ "الغمرات ثم ينجلين" الغم والمصيبة تتكشف
٨- ٢١/١٦ "تبلد الرجل" من الغم عند المصيبة
٩- ٣٩/٢٢" أنت في حرج" أي ضيق من ذنبك
١٠- ٣٦١/٢٣٥ "البلاء موكل بالمنطق"
١١- ٢٤٤/١٣٨ "هو الموت الأحمر" ويقال الموت الأحمر والأسود
١٢- ٣٧٢/٢٤٤ "أقاموا على فلان مأتماً" حزناً على الموت
١٣- ١٥٧/٩٣ "أشأم من البسوس"
١٤- ١٧٢/١٧٤ "أشأم من طويس"
١٥- ٢٦٦/١٥٥ "لن تعدم الحسناء ذاماً" البلاء نتيجة للحسد
١٦- ٤٦٦/٢٩٣ "نغصت على" وهو قطع الشيء قبل الفراغ منه
١٧- ٩٠/٤٣ "آهة وميهة" التأوه والآهة: الحصبة والميهة" جذري الغنم
١٨- ٧٣/٣٦ "غل قمل" أي ابتلى بالقمل ولقى منه شدة

أهم مفردات هذا الحقل:

فرح – جمش – دعابة – تنزه – فرصة – سرور – موت – مأتم – ورطة – وبال – ويل – فت – طم – غمرات – ينجلى – جرح – بلاء – أشأم – ذم – نغص – آهة وميهة – غل – عضد.

٧- الحقل الدلالي السابع: العدل:

العدل من الصفات الإنسانية التي دعت إليه كل المجتمعات، وجعلته أساس الحكم، ولهذا شاعت العبارات التي تشير إلى العدل والحرية وكره الظلم ومحاربته نحو:

١- ٢٤٨/١٤٠ "قد أنصف القارة من راماها"
٢- ٢٤٦/١٣٩ "حكم الله بيننا"

٣- ٤٨٦/٣٠٤ "أعط القوس باريها"

وأشارت عبارات أخرى إلى الحرية مع تحمل الفرد المسئولية نتيجة لهذه الحرية نحو:

١- ٤٨/٢٦ "وحبلك على غاربك"

٢- ٤٥٧/٢٨٨ "كل شاه برجلها معلقة"

٣- ٢٩١/١٤٩ "أنفك منك وإن كان أجدع"

ويرتبط العدل كمفهوم إنساني في إطار هذا الحقل الدلالي بعلاقات مختلفة نحو:

أ) علاقة التضاد:

ويضاد مفهوم العدل الظلم وقد جاءت عبارات توضح هذا المفهوم نحو:

١- ١٢٠/٦٢ "مكره أخوك لا بطل"

٢- ٧٤/٣٦ "ماله عنه محيص"

وهاتان العبارتان تشيران إلى فرع من الظلم وهو الاضطرار إلى فعل الشيء، وهناك الظلم والقهر نحو: ٥٠٥/٣١٤ "تريد أن تضطهدنى" أي تقهرني. ومنها القيد كنوع من الظلم نحو: "٤٣٠/٢٧٨ "أرى الفرس للمعلف".

ب) علاقة التضمين:

ويرتبط بحقل "العدل" الحكم والحاكم وقد جاءت عبارات تشير إليه نحو:

١- ١٣٣/٧٦ "في بيته يؤتى الحكم"

٢- ٢٤٦/١٣٩ "حكم الله بيننا"

٣- ٢٨٧/١٧٦ "يا حبذا الإمارة ولو على الحجارة"

٤- ٣٧١/١٤٤ "قد أجازه السلطان"

ملاحظة اجتماعية: هذا الحقل الدلالي يشير إلى ظاهرة اجتماعية وهى تفاعل أفراد هذا المجتمع مع بعضها البعض، مما يؤدى إلى العدل أحياناً وإلى الظلم أحياناً أخرى.

٢- وأنه مجتمع منظم فيه الحاكم والمحكوك تحكمه قوانين ذلك الحاكم ويسعى إليه كل من ظلم من المحكومين.

٨- الحقل الدلالي الثامن: الكرم:

ومن الصفات الإنسانية التي اتصف بها هذا المجتمع الكرم وقد جاءت عبارات تشير إلى ذلك نحو:

١- ٤٤٤/٢٨٣ "يجود بنفسه"

٢- ٢١٢/١٢١ أولم فلان – وكنا في وليمة"

علاقات في داخل الحقل:

التضاد: وتضاد صفة الكرم صفة البخل والتطفل، وقد جاءت عبارات أكثر من عبارات الكرم نحو:

أولاً: البخل:

١- ٤٦٣/٢٩١ "هو كز" الكز الضيق أى هو بخيل

٢- ٣٧٠/٢٤٣ "ويمنع الماعون" أي الزكاة.

٣- ٢١٣/١٢٢ "احتسم الرجل" أي انقبض لشدة بخله

٤- ٨٨/٤٢ "لئيم راضع" وهو الذي يرضع الشاة أو الناقة قبل أن يحلبها لبخله

٥- ٤٨١/٣٠١ "ورائك أوسع لك" أي ارجع، قالها الحطيئة لضيفه

ثانياً التطفل:

هو صفة تضاد أيضاً الكرم، ويبدو أنها شاعت في ذلك المجتمع نحو:

١- ١٧٣/١٠٤ "أطمع من أشعب

٢- ١٦٥/١٠١ "قنطرت علينا" معناه طولت، وأقمت لا تبرح

٣- ١٣٤/٧٦ "الطفيلي" الذي يدلل على القوم من غير أن يدعوه

٤- ١٣٥/٧٨ "الكانون" الثقيل

٥- ٢٠٥/١١٨ "فلان قبان" مستقضى معرفة الشيء يعمل به الإنسان، ويقال قفان

٦- ٢٥٣/١٤٢ "من مال جعد وجعد غير محمود

٧- ٢٨٦/١٧٦ "ورب ساع لقاعد"

ملاحظات:

١- نموذج الأصل: وهنا يتخذ من شخصية "أشعب" نموذج أصل لصفة التطفل، ويشيع هذا الاسم قديماً وحديثاً على أنه مرادف لكلمة التطفل كما كان عنترة مرادفاً لصفة الشجاعة.

٢- لم يكن التطفل بغرض الطعام فقط بل كان أيضاً لمعرفة خصوصيات غيرهم يحمل صفة التطفل نحو فلان قبان.

٣- استخدام الفعل للإشارة إلى الصفة، نحو قنطرت علينا أي طولت الإقامة لا تبرح عنا.

٤- تصور العبارات حالة البخيل النفسية والجسمية أثناء الأخذ منه نحو: احتسم الرجل أي انقبض لشدة بخله، "هو كز" أي ضيق.

أهم مفردات هذا الحقل: كرم – جود – أولم – كز – لئيم – أطمع – أشعب – قنطر – طفيل – كانون – قبان.

٩- الحقل الدلالي التاسع: الفكر:

ومن أهم الصفات الإنسانية التفكير واستخدام العقل وقد جاءت عبارات كثيرة تشير إلى العقل والفكر وقيمته وحيرة العقل والتخمين، وما يدفع الإنسان من سلوك وهى:

أ) حير الفكر:

١- ٤٢٠/٢٧٤ "هو يسدى" أي يذهب ويجئ

٢- ٧٨/٣٨ "بقى متلدداً" أي متحيراً

٣- ٢١/١٦ "تبلد الرجل" من الغم عند المصيبة

٤- ١٤٧/٨٦ "أشغل من ذات النحيين"

٥- ٤٨٢/٣٠٢ "اخترو ما فيهما حظ لمختار" دليل على الحيرة فى الاختيار

ب) التخمين:

١- ١٦١/٩٨ "أخذنا في التطريق وطرق علينا"

٢- ٣٦٥/٢٤١ "قد حدست الأمر وأنا أحدس" أي أظن ظما

٣- ١٣٧/٧٩ "في اسين" في زعمه، وهى كلمة رومية

٤- ٩٤/١١٥ "خطر ببالي" أي مر في فكرى وخطر ضرب

٥- ٥٣/٢٧ "على ما خيلت" أي أوهمت

جـ) التعمد والتصميم في الأمر:

١- ١٩٨/١١٦ "فعل ذلك عمداً"

٢- ٤١١/٢٧١ "صمم على كذا"

٣- ٤٣٦/٢٨٠ "قد ألح فلان – وهو ملح"

٤- ١٦٤/١٠٠ "طلح عليه" كرر عليه المسألة حتى أتعبه

ملاحظات: من خلال هذه العبارات ندرك أن هذا المجتمع يعمل فكره ويستخدم عقله فيما يسلكه من سلوك، ولكنه يعتريه ما يعترى أي مجتمع وأي إنسان من الحيرة ويستخدم التخمين في كثير من الأمور وعنده الإصرار ممن يجعله يصمم على فعل الشيء

أهم مفردات الحقل: الحيرة – التبلد – التخمين – الحدس – التطريق – بال – خاطر – خيال – التعمد – التصميم – الإلحاح – طلح – اختار – يسدى – تلدد – شغل – اسين.

القسم الثاني: الأحداث:

هذا هو القسم الثاني للمفاهيم حسب تصنيف معجم Greek New Testament، وهذا القسم يشمل كل الأحداث التي تمر بالإنسان والأفعال التي يقوم بها في إطار حقول دلالية وتقع تحت هذا القسم. فهناك أفعال أو أحداث تدل على الحركة نحو (القتال- البيع والشراء- الحركة السريعة أو البطيئة).

١- الحقل الأول: القتال:

وهذا الحدث شاع في تلك الحياة البدوية. وأصبح سلوكاً عرفت به نظراً لكثرة الصراعات بين القبائل، بل إن العربي البدوي أصبح يتصف بالغلظة والشدة نتيجة لتلك الحياة التي لا تحترم إلا القوى، وقد جاءت عبارات هذا المجتمع تصور تلك الصفة عنده نحو:

أ) التحرش بالعدو: وهى أول مراحل "ذلك الفعل" بأن يتوعد ويتحرش ويحرض على عدوه:

١- ٢٤١/١٣٧ "هو يتحين فلاناً" أي ينتظر حين غفلته أي وقتها

٢- ٣٨٧/٢٥٦ "هو يتذمر" أي يتوعد ويتنكر، ويقال: تذمر على، وتنعر على، وتنمر على وتنكر لي.

٣- ٤٥٨/٢٨٩ "هذا من أجل الحرش" الحرش التحريض

٤- ٤٧٦/٢٩٩ "هو يؤلب على" أي يحرض

٥- ٣١٥/١٩٥ "ما كل سوداء تمرة، ولا كل بيضاء شحمة"

٦- ٢٤٠/١٣٦ "هو يتحداه بكذا" أي يبادره أو يتعمده

ب) التحذير: ويسبق القتال أيضاً أفعال أخرى مثل التحذير، والذي يأتي في شكل رسالة أو عبارة موجهة من أحد طرفي النزاع إلى الآخر، وقد يكون هذا الطرف حذراً منه نحو:

١- ١٣٢/٧٣ "صحيفة المتلمس" أي رسالة التحذير

٢- ٩٣/٤٦ "حداً حداً ورائك بندقة" تحذير من قبيلة بندقة

٣- ١٤٦/٨٤ "أنا النذير العربان" أي المحذر من شيء بصدق

٤- ٤٨٣/٣٠٣ "المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين

٥- ٤٦٠/٢٩٠ "فلان باقعة" أي حذر محتال والباقعة طائر حذر

٦- ١٩٠/١١٣ "ما فعلت أصلاً" أي تجنبته على علم ومعرفة

٧- ٢٥٧/١٤٥ "لو ترك القطا لنام"

٨- ١١/١٠ "لا تلوسه" أي لا تناله وهو تحذير

٩- ٤٨٧/٣٠٦ "نفر عنا" أي اصرف عنا العدو كنوع من الحذر

جـ) الخلاف والمقاطعة: وهى تعتبر نوع من القتال ولكن هو القتال الأصغر وقد جاءت عبارات كثيرة توضح ذلك، منها عبارات تدل على الخلاف وعبارات تدل على المقاطعة وأخرى تدل على الضرب منها:

١- ٤٠٤/٢٦٨ "تشاجرا في كذا ووقع بينهم مشاجرة" أي اختلاف

٢- ٣٤٥/٢١٢ "خالف تذكر"

٣- ٣٣٨/٢٠٧ "تناضل الرجلان وكنا في النضال" والتناضل التخاير في الرمي نضلت الرجل أي تخيرته

٤- ٢٢٩/١٣١ "جانبت فلاناً وبيننا جناب" أي قاطعته

٥- ٢٣٢/١٣٢ "لا يزايل سوادي بياضك" أي لا يزايل شخصي شخصك

٦- ٣٥٦/٢١٧ "ناهيك بفلان" أي كفاك به

د) الضرب: ومما يدخل في معنى القتال الضرب نحو تلك العبارات:

١- ٤٣٥/٢٨٠ "ضرب ضرباً مبرحاً" التبرح بلوغ الجهد من الإنسان وغيره

٢- ١١١/٥٦ "ضرب نغانغه" النغانغ هي اللحمات التي في أعلى الحلق بقرب اللهاة

٣- ١٩١/١١٣ "لأرينك الكواكب بالنهار" أي لألقينك في شدة يظلم عليك النهار حتى ترى الكواكب

٤- ٥٢٠/٣٢٣ "قد أبلغ إليه في الضرب وغيره" معناه انتهى إلى غاية

٥- ٤٩٣/٣٠٩ "عمل به الفاقرة" أي عمل به عملاً شديداً ، وفقره أى طعنه فى فقرة من فقرات ظهره

٦- ٥١٧/٣١٩ "عذبه عذاب جرجس

٧- ٣١١/١٩٢ "عبيد العصا

٨- ٢٢/١٦ "ضربه حتى برد" أي مات

هـ) القتال: وبعد ذلك تأتى العبارات التي تدل على القتال في حالاته المختلفة وهى عبارات كثيرة نحو:

١- ١٧/١٤ "النقد عن الحافر" أي تقاتلوا عند الحافر أي عند أول كلمة.

أما إذا اشتدت المعركة يقال:

٢- ٢٤٧/١٣٩ "حمى الوطيس" وهى حجارة مدورة

٣- وعند الإخبار عن القتال يقال: "٦٩/٣٤ "تناوشا" أي تقاتلوا

٤- ٤٣٧/٢٨ "وقعوا في شيء لا ينادى وليده

٥- ٣٨٥/٢٥٤ "فلان فاتك" أي قاتل

٦- ٣١٦/١٩٥ "أبى يعزو وأمي تحدث

٧- ٢٥٤/١٤٢ "أذكرتني الطعن وكنت ناسياً"

٨- ٢٧٨/١٦٥ "من يشترى سيفي وهذا أثره

٩- ٢٥٥/١٤٣ "رب رامية من غير رامي"

والهدنة في قولهم القصاص:

١٠- ٤٨٩/٣٠٧ "بينهم هدنة" الهدنة السطون

١١- ٢٦٣/١٥٣ "من ير يوماً يربه" أي يقتص منه

١٢- ٢٧٢/١٦٠ "اقتلونى ومالكاً" لمن أراد بصاحبه مكروهاً

١٣- ٢٥٩/١٤٧ "انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً"

١٤- ٢٥١/١٤١ "قد شاط بدمه" أي عرضه للتهلكة

الفعل المعنوي:

١٥- ٣٩٧/٢٦٣ "مقتل الرجل بين فكيه" أي هلاك الرجل في لسانه

١٦- ٣٩٦/٢٦٢ "لن يهلك أمر عرف قدره" أي من عرف مقدار نفسه

القهر:

١٧- ٤٨٨/٣٠٧ "قولهم للديك والكبش: "فنيخ" أي مقهور مغلوب كان للحيوان فأصبح للإنسان

أيام العرب:

لقد عاش في الحرب كل أبناء الجزيرة العربية وأصبح القتال والحرب معلماً مهماً في حياتهم، وسجل العرب انتصاراتهم في عبارات وأصبحت تاريخاً يؤرخون به كل أعمالهم فهي جزء لا ينسى من تاريخهم بل جعلوا لكل نصر اسماً أتى من ذلك اليوم "يوم النصر" فكثرت أيام العرب التي تشير إلي انتصاراتهم على عدوهم نحو:

١- ٣٦٠/٢١٩ "وقع بينهم حرب داحس والغبراء"

٢- ٣٦٠/٢٢٤ "يوم المريقب"

٣- ٣٦٠/٢٢٥ "يوم ذى حسا"

٤- ٣٦٠/٢٢٦ "يوم الهباءة"

٥- ٣٦٠/٢٢٨ "يوم الفروق"

٦- ٣٦٠/٢٣١ "يوم شعواء"

٧- ٣٦٠/٢٣٢ "يوم شواحط"

٨- ٣٦٠/٢٣٤ "يوم قطن"

٩- ٢٩٩/١٨٣ "الإيغار" أي الموضع الذي يمنع من دخوله

ملاحظات:

١- هذا الحقل الدلالي "القتال" يصور طبيعة الحياة في هذا المجتمع البدوي وسلوك أفرداه وتفاعلهم مع بعضهم والذي يتراوح بين مواقف خصام ومقاطعة وتحذير وتهديد وضرب وسب وقتال وهدنة ومصالحة.

وقد صورت العبارات السابقة تلك الحالات المختلفة.

٢- من خلال الإحصائية العددية لتلك العبارات يتضح غلبة روح القتال على ذلك المجتمع، وبهذه الإحصائية يتضح وجود ألفاظ كثيرة تعبر عن هذا (الحقل الدلالي) وتتصل به نحو: تناوشوا – قاتلك – يغزو – طعن – قاتل – نصر – موت – فنيخ – هدنة –شاط - يهلك – عز – النفد – الحافز – رمى – ظلم – النذير – باقعة – تلوسه – تذمر – تنعر - تنمر- تنكر- الحرش- تشاجر- يتحدى- يتحين- لاحيت- شذراً- جانبت- ضرب- الفاقرة.

٣- وأيضاً نجد تراكيب لفظية مكونة من كلمتين أو أكثر تعطى دلالة معينة لا تعطيها لكل كلمة منفردة نحو: حمى الوطيس- صحيفة المتلمس- النذير - العريان- خالف - تذكر- ضرباً مبرحاً- عذاب- جرحس- عبيد العصا- ضرب نغانغه.

و) الاستغاثة: ويتصل بالقتال الاستغاثة والاستعانة نحو:

١- ٣٢٧/٢٠٧ "استغثت بفلان"

٢- ٥١٨/٣٢٢ "الألي عليه" إنما هو الصراخ عليه والجزع عند المصيبة

٣- ٣٢٦/٢٠١ "فلان وسيلة فلان، وقد توسلت بكذا"

٤- ٣٢٧/٢٠١ "ذريعتي إلى فلان كذا" أي ما يدنيني منه، ويقربني إليه.

٥- ٤٩٦/٣١٠ "ليس الشفيع الذي يأتيك مؤتزراً مثل الشفيع الذي يأتيك عرياناً".

٢- الحقل الثاني: البيع والشراء:

من أهم الأحداث في الحياة اليومية في كل المجتمعات عملية البيع والشراء، وقد جاءت عبارات كثيرة تشير إلى عملية البيع والشراء وخصائصها في هذا المجتمع نحو:

١- عند الاتفاق يقال: ٢٤/١٧ "وجب البيع"

و١٧/١٤ "النقد عند الحافرة" يتكلم بها عند الشراء والبيع

٢- صفات البيع٢٧٤/١٦٢ "البيع مرتخص وغال" أي البيع فيه الشيء الغالي والرخيص

و٤٢٤/٢٧٦ "باع بيعاً بنسيئة" النسيئة أي التأخير

١١٠/٥٦ "هو ينجش عليه، ونجاشو سوق الرقيق" وهو المنفر في البيع في السوق

٣- الشركة في التجارة: ٤٤٥/٢٨٤ "هو شريكه شركة العنان" أي أنه عن لهما شيء فاشترياه واشتركا فيه

٤٣٩/٢٨١ "قسم المال بالسوية بينهم" أي نصف لهذا ونصف لهذا

٤- الدين: ٥٠٣/٣١٢ "اليوم تقضى أم عمرو دينها"

علاقة التضمين:

وتتضمن عملية البيع والشراء نتيجة هي المكسب والخسارة وقد جاءت عبارات تشير إلى ذلك نحو:

١- ١٧٠/١٠٣ "أخذنا في ترهات البسابس" أي في الطريق الذي لا ينتفع به

٢- ١٣٦/٧٨ "أنفق ماله على النعف والطول" أي عبثاً

٣- ٣٩٣/٢٦٠ "رضيت من الغنيمة بالإياب

٤- ١٨٦/١١١ "الصيف ضيعت اللبن"

٥- ٢٣/١٦ "ولم يرد بيدي منه شيء" أي ضاع ولم يستقر

٦- ١٥٩/٩٧ "جاء بخفي حنين"

٧- ٢٣/٤٢ "ما بالدار صافر" أي لا يوجد بالدار شيء فهي خراب

٨- ١٨/١٤ "تركه جوف حمار" أي تركه ليس به ما ينتفع به

٩- ٥٠١/٣١٢ "ضبب عليه أمره" معناه أفسده عليه

١٠- ٣٦٤/٢٤١ "دعه بخيس" معناه يفسد حتى لا ينتفع به

١١- ٩٢/٤٤ "لا أطلب أثراً بعد عين" البحث عن الشيء بعد ضياعه

٣- الحقل الثالث: الطعام:

من الأفعال التي يقوم بها الإنسان الأكل والشراب، وهو فعل من الأفعال الأساسية في حياة كل مجتمع، بل في حياة كل فرد. ولهذا جاءت عبارات كثيرة تدل على هذا الفعل نحو:

١) الدلالة على الجوع:

١- ٢٢٥/١٣٠ "صاحت عصافير بطنه" إذا جاع

٢- ٤٢٢/٢٧٥ "هو يتضور جوعاً" أي يتلوى من الجوع أو الجزع

٣- ٢٣٨/١٣٥ "حتى أشفى قرمى" أي شدة شهوة الجائع للحم والخبز

٤- ٢٦٠/١٤٩ "كلاهما وتمراً" دلالة على شدة الجوع

٥- ٢٧٣/١٦٠ "العاشية تهيج الآبية" أي التي تأبى الرعي إذا رأت ما ترعى رعت معها

٦- ٤١٨/٢٧٣ "شربنا على الخسف" أي على غير أكل، وبات القوم على الخسف جياعاً

٧- ٢٦٨/١٥٨ "جوع كلبك يتبعك"

٢) أثر كثرة الطعام والشراب:

١- ٢٨٣/١٧٤ "رب أكلة تمنع أكلات"

٢- ٢٥٢/١٤١ "سكران ما بيت" أي ما يقطع أمراً من سكره

٣- ٤٣٨/٢٨١ "ما يفيق وما يستفيق من الشراب"

٤- ٣٤١/٢٠٨ "القيد والرتعة" قالها عمرو بن الصعق كسبب لسمنته

٤- الحقل الرابع: الحركة:

تختلف حركة الإنسان والأشياء من حوله، وقد جاءت عبارات كثيرة توضح أنواع تلك الحركة نحو:

أ) الحركة الشديدة:

١- ٥١٢/٣١٧ "أقام الرهج" تحرك حركة شديدة

٢- ٤٥٤/٢٨٧ "ما ترمرم" أي ما تحرك

٣- ٤٥٥/٢٨٧ "ازدمله" أي احمله

ب) الحركة السريعة:

١- ٢٣٣/١٣٣ "مر يكسع" الكسع سرعة المر

٢- ٣٠٩/١٨٩ "تعست العجلة"

٣- ٣٤٠/٢٠٨ "رب عجلة تهب ريثاً"

٤- ١٨/٥٥ "هو أرعن" الرعن الاسترخاء من العجلة

٥- ٣٨٩/٢٥٦ "جاء فلان مهرباً" أي يعدو عدواً شديداً

٦- ١٠٥/٥٤ "دغر مني وعو راغار" الاختلاس في العجلة

٧- ٤٧/٢٥ "قبل عير وما جرى" قبل أن يطرف الإنسان عينه

جـ) الحركة الجد في الأمر:

١- ٤٢٧/٢٧٧ "أمعن في كذا" أي جد فيه

٢- ٣٢٨/٢٠٢ "أطنب في وصفه" أي اجتهد

٣- ٣٩٨/٢٦٥ "اسع بجد أو دع"

علاقات التضاد داخل الحقل:

أ) التضاد: وفي مقابل الحركة هناك السكون والكسل والخمول والنوم والمرض كمظاهر للحركة السالبة والتي وجدت في هذا المجتمع كغيره من المجتمعات نحو:

١- **الكسل:** ٧٠/٣٤ "ما حج ولا دج" لم يحج ولم يخرج للتجارة

٢- **النوم:** ٤٧٧/٢٩٩ "قد خفت" نام، الخفت النعاس

- ٢٣٩/١٣٥ "نام نومة عبود
- ٢٥٧/١٤٥ "لو ترك القطا لنام"
- ٣٢٩/٢٠٢ "لا ينام ولا ينيم
- ٣٤٣/٢١٠ "الحمى أضرعتنى للنوم"

٣- **المرض والتعب:**

- ٦/٧ " ما بع قلبه" أى ما بع داء
- ٤٧٠/٢٩٥ "نكس المريض" إذا عاودته العلة
- ٣٤٣/٢١٠ "الحمى أضرعتنى للنوم"
- ٣٢٩/٢٠٢ "لا ينام ولا ينيم"
- ٢٩١/١٧٨ "كسير وعوير"

ب) الترادف:

- ٤٩/٢٦ "جاء يجر رجليه"

السفر والمشي:

- ٤١٦/٢٧٣ "تجشمت كذا" أي تكلفته على مشقة
- ٣٦٣/٢٤٠ "دوخت البلاد" أي وطئتها وذللتها
- ٣١٢/١٩٣ "عند الصباح يحمد القوم السري" قيمة الراحة بعد التعب

القسم الثالث: الموجودات:

١- موجودات تتصف بالعموم:

ويضم هذا المجتمع كثيرا من الأشياء كغيره من المجتمعات التي تشير إلى محتويات هذه البيئة وقد جاءت عبارات تذكر هذه المحتويات وخصائصها. وعبرت هذه العبارات عن تلك الموجودات في الغالب بكلمة شيء وذلك عندما تكون العبارة تشير إلى أكثر من شيء من موجودات المجتمع أو فيها صفة العموم، فهنا يقصد بالعبارة حكماً عاماً على كل الموجودات نحو: حكم البداية للموجود أي الشيء، وحكم النهاية للموجود، وحكم تفاهة هذا الموجود، وحكم استحالة وجود هذا الموجود (الشيء) وغيرها، كل هذا يمكن التعرف عليه من خلال تلك العبارات نحو:

أ) نهاية الشيء:

١- ٢٣٠/١٣١ "للشيء غاية"

٢- ٤٠٩/٢٧٠ "قد بلح في يدي غريمي" أي ليس بقى عنده شيء يقصيني

٣- ٢٩٢/١٧٩ "بقى شدة"

ب) بداية الشيء:

١- ٢١٤/١٢٣ "عقدة بأنشوطة" أي العقد التي تنحل مع أول جذبة

٢- ٥٤/٢٨ "افعل ذاك آثراً به" أي مع أول كل شيء

جـ) تفاهة الشيء:

١- "ما يساوى طلية" الطلية قطعة حبل تشد في رجل الحمل أو الجدي

٢- ٦١/٣٠ "هو أهون من قعيس على عمته"

٣- ٣٠٦/١٨٧ "بعرة" عند الشيء يتهاون به

٤- ٣١٤/١٩٤ "قصيرة من طويلة" يعنى بذلك تمرة من نخلة

د) ندرة الشيء:

١- ١٨٠/١٠٧ "ولو بقرطى مارية" أي الشيء المحال الذي لا يقدر عليه ولا يوصل إليه

٢- ٣٠٨/١٨٨ "كان ذاك بيضة العقر" يضرب للشيءالذي لا يتكرر

٣- ٣٤٤/٢١١ "لا عِطر بعد عروس" يضرب للشيء الذي لا يعود ثانية

٤- ٢٧٩/١١٦ "قد كان ذاك مرة فاليوم لا

٥- ١٢١/٦٤ "مرعى ولا كالسعدان" الشيء الذي لا مثال له

٦- ٣٦٨/٢٤٢ "هو آية" أي هو علامة فيما يوصف به ولا مثال له

هـ) الشيء الخالص:

١- ١٧٩/١٠٧ "مسك بحت" أي هو الخالص الذي لا يشوبه شيء

٢- ١٩٦/١١٥ "قد صرح بكذا" والصريح هو اللبن الذي ذهبت رغوته وخلص بدون غش

٣- ١٣٩/٧٩ "أعرابي قح" أي خالص العروبة

٤- ١٤٠/٨٠ "أعرابي جلف" أي خالص العروبة

و) الشيء النكرة:

١- ٩٩/٥٠ "أمر مبهم" لا يدرى كيف

٢- ٣٦٦/٢٤١ "القابس العجلان" يراد به الذي لا يعرف. والقابس الذي يريد ناراً

٣- ٣٣٣/٢٠٤ " حتى أبور ما عند فلان" حتى أعرف ما عند فلان

ز) الشيء العجيب:

١- ٣٨٦/٢٥٤ "العجب كل العجب بين جمادى ورجب"

٢- ١٢٣/٦٥ " عش رجباً تر عجباً" عجب: دهشة

٣- ٣٨٤/٢٥٣ "كل فتاة بأبيها معجبة" عجب إعجاب وانبهار

٤- ٣٨٤/٢٨٠ "حديث خرافة" إذا سمعوا حديثاً عجيباً قالوا كأنه حديث خرافة

ح) الشيء الأعوج:

١- ١٧٥/١٠٥ "عرقل عليه" أي اعوج عليه

٢- ١٧٦/١٠٥ "حوق عليه" أي اعوج عليه

ط) الشيء الجديد:

١- ٢٣١/١٣٢ "جائنا بطرفة وشيء طريف" أي شيء جديد

٢- ٤٧٤/٢٩٧ "لا جديد لمن لا يلبس الخلقا"

ى) الشيء المفضل:

١- ٣٣٦/٢٠٦ "غثك خير من سمين غيرك"

٢- ١٢٥/٦٨ "آكل لحمى ولا أدعه لآكل" أي أفضل الشيء لنفسى لا لغيرى

٣- ١٨٩/١١٢ "تقيس الملائكة إلى الحدادين" أي تقارن بين الملائكة والسجانين

ك) **مقادير الشيء:** تختلف الأشياء في مقاديرها بين الكثير والقليل والعام والخاص وغيرها وجاءت العبارات تصور ذلك في:

١) **الشيء المتوسط:**

١- ٣٥٥/٢١٦ "النمط الأوسط" أي الطريقة الوسطى

٢- ٤٦١/٢٩٠ "وقعوا في المنصف" أي في نصف الطريق

٢) **الشيء ويشمل القليل والكثير والصغير:**

١- ٤٤/٢٤ "جاء بالطم والرم" جاء بالقليل والكثير

٢- ٤٥/٢٥ "جاء بالقض والقضيض" جاء بالكبير والصغير

٣- ٤٦/٢٥ "جاؤوا على بكرة أبيهم" جاؤوا جميعاً

٤- ٤٣/٢٤ "جاء بالضج والريح" جاء بكل شيء

٥- ٤٣/٨١ "أخذه برمته" أي أخذ كاملاً

٦- ١٧٨/١٠٦ "أخذه بحذافيره" أي أخذ بأجمعه

٧- ١٨٨/١١٢ "حاطب ليل" أي يجمع كل شيء مما يحتاج إليه أو لا يحتاج إليه

٨- ٤٠/٢٢ "رآه الصادر والوارد" أي رآه الجميع

٩- ٢٩٠/١٧٧ "لا في العير ولا في النفير"

مقدار البعد: ٣٧٣/٢٤٥ "بيننا وبينك مسافة"

٣) الشيء القليل:

١- ٣٩٢/٢٥٧ "إنما هم أكلة رأس" أي قليل العدد

٢- ٦٠/٣٠ "أقل من النقد" النقد صغار الضأن

٣- ٤٩٧/٣١١ "ما أخطأ منه نقرة" أي شيئاً يسيراً

٤- ٤٨٤/٣٠٤ "العصا من العصية" الشيء يبدأ صغيراً

٥- ١٩٧/١١٥ "من دون ذا ينفق الحمار" أي أقل من هذا حتى لا يموت الحمار

٤) الشيء الكبير: ١٣١/١٧٣ "كبر عمرو عن الطوق" أي على التدليل

ل) المبالغة في الشيء:

١- ١٠٠/٥١ "دقة دقا نعماً" أي دق دقا بالغاً يزيد على مقدار ما يحتاج

٢- ٢٤٣/١٣٨ "عدا طوره" أي جاوز قدره

٣- ٥١٤/١٣٨ "جيد بالغ" أي منتهى الجودة

٤- ٥٢١/٣٢٣ "قد أبلغ إليه في الضرب وغيره" أي انتهى إلى الغاية

٥- ٣٣٩/٢٠٧ "حتى تزهق نفسه" أي تخرج

م) الشيء الذي تغير:

١- ٤٨٠/٣٠١ "ما عدا مما بدا" أي ما غيرك مما ظهر

ن) الزمن:

١- ٢١٩/١٢٥ "في أي حزة" أي الوقت والحين

٢- ٢٢٧/١٣٠ "حلب الدهر أشطره" أتت على كل حال من شدة ورخاء

٣- ٣٥٤/٢١٦ "ذهب أمس بما فيه

٤- ٤١٤/٢٧٢ "تأنيت فلاناً" معناه انتظرته ورفعت به

٥- ٣٩٨/٢١٥ "كل ما هو آت قريب"

٦- ٣٩٨/٢٦٥ "وإن مع اليوم غداً"

٢- حيوانات ومخلوقات هذه البيئة:

تحتوى هذه البيئة على مخلوقات كثيرة وقد جاءت عبارات توظف هذه المخلوقات لتشير إلي حكم وصفات نقلت من الحيوان إلى البشر بعد أن شاعت عن الحيوان نحو:

١- ٤٨٨/٣٠٧ "قولهم للديك والكبش: فنيخ" أي مقهور مغلوب

٢- ٤٨٨/٣٠٧ "فلان بو" وهو الرضيع ابن الناقة بعد موته يوضع أمامها بعد السلخ لتحلب له

٣- ٤٤٢/٢٨٢ "يقال للبغل عند الزجر: عت"

٤- ١١٥/٥٨ "طامر بن طامر" أى البرغوث

٥- ٩٠/٤٣ "آهة وميهة" تأوه من الحصبة وجدري الغنم

٦- ٧٣/٣٦ "غل قمل" شدة الابتلاء بالقمل

٧- ٢٩٣/١٧٩ "خلا لك الجو فبيضي واصفري"

٨- ٤٧٨/٣٠٠ "هو أفسى من النمس"

٩- ٢٥٧/١٤٥ "لو ترك القطا لنام"

١٠- ٤٦٧/٢٩١ " الموت دون الجمل المجلل" أي العظيم

١١- ٢٩٠/٤٧٧ "لا في العير ولا في النفير"

١٢- ٣٠٨/١٨٨ "كان ذاك بيضة القعر" زعم جماعة من العلماء أنها بيضة الديك

١٣- ٢٢٥/١٣٠ "صاحت عصافير بطنه" إذا جاع

١٤- ٢٧٣/١٦٠ "العاشية تهيج الآبية" أي التي تأبى الرعي إذا رأت ما ترعى رعت مها

١٥- ٤٥٧/٢٨٨ "كل شاه برجلها معلقة"

١٦- ٤٤٠/٢٨١ "قولهم للرجل الخبيث: ذئب أمعط"

١٧- ٤٣٠/٢٧٨ "آرى الفرس للمعلف"

١٨- ١٩٧/١١٥ "من دون ذا ينفق الحمار"

١٩- ٤٥٩/٢٩٠ "لا يأبى الكرامة إلا حمار"

٢٠- ٣١٢/، ، "لا ينتطح فيها عنزان"

٢١-   ٢٦٥/ ، ، "من استرعى الذئب ظلم"

٢٢-   ٢٦٢/ ، ، "لا تضعوا رقاب الإل إلا في حقها"

٢٣-   ٢٦٢/ ، ، "عليكم بالخيل فإنها حصون العرب"

٢٤-   ١٥٤/ ، ، "قد يضرط العير والمكواة في النار"

٢٥-   ١٥٨/ ، ، "ربما أكل الكليب مؤدبه إذا لم ينل شبعه"

٢٦-   ٧٠/ ، ، "سمن كلبك يأكلك"

٢٧-   ٤٥٩/١٥٨ "جوع كلبك يتبعك"

٢٨-   ١٨/١٤ "تركه جوف حمار" وأكثر من حمار

٢٩-   ١١٧/١٤ "النقد عند الحافر" يريد عند حافر الفرس وقد جرى في الخيل ثم استعمل في غيرها

٣٠-   ١٧/٨١ "أكيس من قشة"

٣١-   ٨٩/٤٣ "ما يعرف هراً من بر"

ملحوظة:

هذه العبارات تشير إلى مخلوقات البيئة ما بين طائر (كالقطا- الديك- العصفور) وحيوان (كالإبل- الفرس- البعير- الحمار- البغل- النمس- الذئب- الكلب- القرد- الغنم- الكبش- العنز) وحشرات (كالقمل والبرغوث أو الطامر)

وقد استطاع الإنسان العربي أن يأخذ من تلك الموجودات أهم صفاتها يوظفها في عبارات تطلق بعد ذلك على البشر، وأن يصور من خلالها انطباعه عن تلك المخلوقات ورأيه في من حوله من الناس، وحكمته في الحياة.

وهذا العدد الكبير من المخلوقات الذي يوظف في عبارات متداولة بين الناس في حياتهم اليومية يدل على معايشة العربي لتلك المخلوقات في البادية يومياً وملاحظته الدائمة لسلوكها وطبائعها.

٣- المال:

من أهم عناصر المجتمع وموجوداته المال، فهو عصب الحياة في كل زمان ومكان ولهذا كان هو هدف الناس من علمهم في كل دروب الحياة،

فوصفوا من يملكه بالغنى ومن لا يملكه بالفقير، وقد جاءت عباراتها تشير إلى هذين الوصفين نحو:

أ) الغنى:

١- ٣٤٨/٢١٤ "تنغ في النعمة" أي طال مكثه فيها

٢- ٣٦٩/٢٤٣ "قولهم للشيء فتنة من الفتن، والفتنة هنا هي النعمة

٣- ٤٦٢/٢٩١ "قولهم: خريم الناعم وخريم كان واسع الغنى"

ب) الفقر:

١- ٣٥/٢١ "ماله ثاغية ولا راغية" الثاغية النعجة والراغية الناقة

٢- ٣٦/٢١ "ماله دقيقة ولا جليلة" الدقيقة الشاة والجليلة الناقة

٣- ٣٧/٢١ "ماله سبد ولا لبد" السبد شعر المعز، واللبد وبر الإبل

٤- ٣٨/٢٢ "ماله دار ولا عقار" العقار النخل ويقال متاع البيت

٥- ٨٣/٤٠ "ماله صامت ولا ناطق" الصامت الذهب والفضة، والناطق الحيوان

٦- ٢٠٦/١١٦ "رجل فقير" أي له بلغة من العيش

٧- ٢٢٤/١٢٨ "فلان عظيم المئونة" المئونة أي التعب، وهو متعب بالإنفاق على من يعول

٨- ٧٩/٣٨ "لا يقوم بطن نفسه" أي لا يقوم بقوت نفسه

٩- ٢٨٤/١٧٥ "ما عنده خير ولا مير" أي المال ولا ما يتقوت به

١٠- ١٤١/٨٠ :هو محدود" أي حبس عنه الرزق

ملاحظات:

١- تقوم العبارات التي تشير إلى الفقر على أسلوب النفي نحو: ما عنده، وما له

٢- ويشيع في نفس العبارات التي تشير إلى الفقر الازدواج اللغوي نحو: ثاغية- ناغية- دقيقة- جليلة- سبد- لبد- صامت- ناطق- طائل- نائل- خير- مير- دار- عقار. فما دلالة ذلك؛ إنها تدل على أنها عبارات شائعة أخذت طابع السجع نتيجة لشيوعها على ألسنة الناس وأنها توضح مدى تأفف الناس من الفقر.

أهم المفردات: نتخ- النعمة- فتنة- خريم- ناعم - ثاغية- راغية- دقيقة- جليلة- مال- سبد- لبد- دار- عقار- صامت- ناطق- فقر- غنى- مئونة- بطن- غنى- بطن- خيرمير- محدود.

القسم الرابع: العلاقات:

والقسم الرابع في التصنيف المستخدم هو العلاقات، وهنا سنخصص الدراسة على الإنسان والعلاقة التي بينه:

١- وبين غيره من بني البشر كعلاقة الصداقة والقرابة.

٢- وبين نفسه في سلوكه ومعتقداته وعاداته.

٣- وبين حديثه.

٤- وبين عقله وفكره.

أولاً: علاقة الإنسان بأخيه الإنسان:

أ) علاقة القرابة نحو:

١- ٦٤/٣٢ "هو ابن عمه لحاً" أى ملتصقاً

٢- ٣٩٨/٢٦٥ "من لك بأخيك كله" ليس هناك من أفضل من أخيك

٣- ٤٢٦/٢٧٧ "من أشبه أباه فما ظلم" علاقة المشابهة بين الأب والابن

٤- ٤٢٩/٢٧٨ "عق فلان والديه" معصية الوالدين

٥- ٣٥٣/٢١٥ "من غير خير طرحك أهلاك" أي من السوء أن تطرح أهلك فقد الأب "اليتيم"

٦- ١٢٧/٧٠ "بأبي وجوه اليتامى" أفدى وجوه اليتامى بأبي

٧- ٢٨١/١٧١ "لا تعلم اليتيم البكاء" أي لا تدخل عليه الحزن فيبكى

التسامح بين الإخوان:

٨- ١٢٢/٦٤ "إذا عز أخوك فهن"

الصدق بين الإخوان:

٩- ٤٩٩/٣١٢ "إن أخاك من صدقك"

معاونة الإخوان:

١٠- ٢٥٩/١٤٧ "انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً"

إعجاب الإبنة بأبيها:

١١- ٣٨٤/٢٥٣ "كل فتاة بأبيها معجبة"

الشيخوخة:

١٢- ٣٢١/١٩٩ "شيخ فان"

سرعة النكاح:

١٣- ١١٧/٦٠ "أسرع من نكاح أم خارجة"

هذه العبارات تشير إلى العلاقة الأسرية في صورها المختلفة وتوضح سلوك أفراد هذا المجتمع في تلك الحالات المختلفة، فهو مجتمع مترابط به نفس الأنماط المختلفة الموجودة فى كل المجتمعات ونفس صلات القرابة وما يعتريها من أشياء

أهم مفرداته: أب - أخ- عم - ابن عم – والدة – أم – أهل - يتامى- فتاة – شيخ – جارية – نكاح.

ثانياً عقيدة الإنسان في هذه البيئة:

توضح العبارات الواردة في هذا العصر فكر هذا الإنسان من خلال معتقداته وعاداته وسلوكه.

أولاً: الإيمان بالله:

يتضح –كما ذكرنا آنفاً- أن هذا الإنسان العربي يتصف بالإيمان بالله كعقيدة راسخة في قلب ذلك الإنسان رغم عبادته للأوثان؛ فإن هذه ما هي إلا وسيلة تقربهم إلى الله، ويظهر هذا بوضوح من خلال عبارات الدعاء للشخص والدعاء عليه، فلم تخل عبارة من ذكر لفظ الجلالة. نحو:

حسيبك الله- لعنة الله- أخزاه الله- غفر الله له، وغيرها.

ثانياً: الإيمان بوجود الشياطين والجان والأساطير والملائكة والقيامة.

الشياطين: وهى شخصية لها وجود في كل المجتمعات، وترتبط هذه الشخصية بمفاهيم مختلفة عند كل مجتمع، فالمجتمع العربي تعنى عنده حية فى الجاهلية وقد جاء لفظ (شيطان) بمعان مختلفة نحو:

١- ٤٦٤/٢٩١ "أكله الشيطان" ويراد به تلك الحية التي في الجاهلية لا يقوم له شيء

٢- ٤٦٤/٢٩٢ "يا وجه الشيطان" يراد به القبح، أي وجه قبيح

٣- ٤٦٤/٢٩٣ "هو شيطان من الشياطين" يراد به النشاط والقوة والبطر

٤- ٤٧١/٢٩٥ "هو عفر" أي يوصف بالشيطنة، ويقال أيضاً الكيس الظريف والشديد الجريء

٥- ٣٢٠/١٩٨ "به نظرة" أي إصابة من الشيطان، ويقال النظرة العيب والسفنة كالنظرة

٦- ٦٧/٣٣ "أجن الله جباله" أي أسكن الجن الجبال التي يسكنها

الإيمان بالأساطير:

٧- ٢٨٠/١٦٨ "حديث خرافة" هو رجل من عذرة ذكر أنه عايش الجن وروى عنهم أحاديث عجيبة، عرفت باسمه ثم أصبح الناس إذا سمعوا حديثاً عجباً قالوا حديث خرافة

الإيمان بالملائكة:

٨- ١٨٩/١١٢ "وتقيس الملائكة إلى الحدادين" أي تشبه خزنة جهنم بالسجانين من البشر

الإيمان بالقيامة:

٩- ٢١٥/١٢٣ "نحن في أشرطة القيامة" أي علاماتها

ملاحظة:

١- توضح هذه العبارات عقيدة هذا المجتمع الذي يؤمن بالله رغم وثنيته ويعتقد بوجود الجان والشياطين والعفاريت والملائكة والقيامة رغم أنها أشياء غيبية ولهذا عند نزول القرآن الكريم وورود ذكرها فيه لم تكن بالأمر الغريب عليهم، فمن كانت فطرته سليمة نقية آمن بالله ورسوله من غير اعتراض أو اندهاش

٢- أهم مفردات هذا الحقل: ملائكة – جان - شياطين - عفريت- خرافة - قيامة.

ثالثاً: عادات هذا المجتمع: ومن عادات هذا المجتمع نلاحظ:

١- الزيارة: ٢٦٢/١٥١ "زرغباً تزدد حباً" أي من عاداتهم أن تكون الزيارة في أوقات متفرقة لتزيد المحبة في قلوب أفراد المجتمع.

٢- التحية: ١/٢ "حياك الله وبياك"

- ٣/٢ "مرحباً وأهلاً، وناقة ورحلاً، ومناخاً سهلاً، ومسلكاً ربحاً يعطى عطاء جزلاً"

- ١٦/١٣ "بالرفاء والبنين" يقال ذلك عند التزويج

٣- الرد على الشخص: ٩٥/٢٦٢ "إيها" أي نعم

٤- الكناية في الرد على الشخص:

- ١٣٠/٧٢ "إليك يساق الحديث"

- ٢٦٩/١٥٨ "إياك أعنى واسمعي يا جارة"

- ٢٧٥/١٦٣ "زينب سترة" يقول ذلك كل من أومأ إلى شيء ويريد غيره

- ٣٤٩/٢١٤ "نصصت الحديث إلى فلان"

٥- بعض الصيحات" ٤٤٢/٢٨٢ "يقال للبغل عند الزجر "عت"

- ٤٤٣/٢٨٣ "يقال للذى يتبع العمال: هو رائص"

- ٤٨٨/٣٠٧ "قولهم للديك والكبش: فنيخ"

- ٩٠/٤٣ "آهة وميهة" تأوه من الحصبة وجدرى الغنم

- ٥١٨/٣٢٢ "الألى عليه" إنما هو صراخ عليه وجزع عند المصيبة

٦- عند الحج: ٣/٤ "لبيك وسعديك"

تلك هي عادات هؤلاء القوم في حياتهم عند الزيارة وعند التحية وعند الكناية في الحديث وعند صياحهم في المواقف المختلفة

رابعاً علاقة الإنسان بكلامه:

عبر الإنسان عن كل شئونه الحياتية باستخدام اللغة، ولهذا ارتبطت اللغة بالإنسان ارتباطاً وثيقاً وجاءت عبارات تصور خصائص حديثة، وصفاته منها:

١- مناسبة الحديث للمقام الذي يقال فيه:

- ٥٠٤/٣١٤ "لكل مقام مقال"

- ١٢٠/٦٢ "البس لكل حالة لبوسها، إما نعيمها وإما بوسها"

٢- الحوار في الحديث: ٧١/٣٥ "مازلنا بالهياط والمياط" أى بالكجء والذهاب.

٣- صعوبة الحديث: ٥٢/٢٧ "جاء بالعويص"

٤- عيوب الحديث ١٨١/١٠٧ "أسبل عليه" أي أكثر كلامه

- ٢٠١/١٧ "فلان ذرب اللسان" أي فاسد اللسان
- ٣٠١/١٨٢ "سرد الحديث، ولا تسرد علينا" أي تحكمها
- ٦٠/٥٩ "الحديث ذو شجون"

٥- حديث الأدب والأدباء:

- ٣٥٢/٢١٥ "فلان جيد القريحة" أي الاستخراج
- ٤٩٤/٣٠٩ "شاعر مفلق" أي يجئ بالعجيب في شعره
- ٢٣٤/١٣٣ "فلان ظريف" أي هو بليغ جيد النطق

٦- عبارات تدل على التشبيه:

- ١١٤/٥٨ "زكن عليه وأخذ في التزكين" أي التشبيه
- ١٦٩/١٠٣ "من أشبه أباه فما ظلم"
- ٥٠٩/٢١٦ "ما أشبه الليلة بالبارحة" يقال لكل اثنين اتفقا على خلق
- ٥٠٩/٣١٥ "كأنه القياطى" أي الثوب الأبيض المصقول
- ٣٢٤/٢٠٠ "بكى الصبى حتى فحم" أي صار كأنه فحم

أهم المفردات: مقال- مقام- هياط- مياط- عويص- أسبل- سرد- حديث- ذرب اللسان- قريحة- شاعر- مفلق- ظريف- ذكن- أشبه- القياطى

الفصل الثاني

الظواهر اللغوية

من خلال تلك العبارات التي وردت في كتاب الفاخر لابن سلمه نستطيع أن نلاحظ الكثير من الظواهر اللغوية التي وردت في هذا الكتاب منها: ظواهر نحوية، وصرفية، ودلالية .. وغيرها.

أولاً : ملاحظات ابن سلمه اللغوية :

١-   ملاحظات صرفية :

لقد كان ابن سلمه عالماً صرفياً واسع العلم، وقد وضح ذلك من تعليقاته التي ذكرها على كثير من العبارات نحو قوله في هذه العبارة "فلان عظيم المئونة" يقول: "قال الفراء: المئونة من الأين، وهو التعب والشدة، فكأن المعنى إنه عظيم التعب والمشقة في الإنفاق على من يعول، وكان أصله مأينة فالياء حرف إعراب والضمة حرف إعراب، فاستثقلوا إعراباً على إعراب، فنقلوا الضمة عن الياء إلى ما قبلها وهى الهمزة، فانضمت الهمزة وبقيت الياء ساكنة فانقلبت واواً لانضمام ما قبلها كما قال أبو جندب الهذلي:

وكنت إذا جارى دعا لَمضوُفِة   أُشَمِّر حتى يَنْصُفَ السَّاق مِئزَرِي

كان الأصل: مضيفة أي أمر ينزل به من الضيافة، والياء حرف إعراب والضمة حرف إعراب فاستثقلوا ذلك، فنقلوا الضمة إلى الضاد وبقيت الياء ساكنة فانقلبت واواً للضمة التي قبلها قال: وتكون مَفْعَلة من الأون وهو الدعة والسكون قال الراجز:

غيَّر يا بنت الحُليــس لونى

مَرُّ الليالي واختلاف الجون

وسَفَر كان قليــــل الأون

وكان الأصل مأونة، فالواو حرف إعراب والضمة حرف إعراب فاستثقلوا إعراباً على إعراب فنقلوا الضمة إلى الهمزة فصارت مؤونة: قال وتكون أيضاً فعولة من مُنتُ القوم إذا قمت بأمورهم همزت الواو لما انضمت لأنهم يتثقلوا

الضمة (على الواو فهمزت لتحتمل الضمة) كما قالوا هو قؤول للخير، وهو من قال يقول لما انضمت الواو همزت ومثله رجل صؤول من صال يصول. ومن ذلك قول امرئ القيس:

وتضحى فتيتُ المسك فوق فِراشها   نئوم الضُحى لم تنطق عن تَفَضّل

فقال نئوم وهو من النوم لما أعْلَمْتُكَ[1] .

ومثال آخر "لبيك وسعديك" قال وكان أصله لَبَّيْكَ فاستثقلوا ثلاث ياءات فقلبوا إحداهم ياء، كما قالوا: تَظَنَّتُ، يريدون تظننت، فلما كثرت النونات قلبوا إحداهن ياء، وكذلك دينار أصله دنَّار فاستثقلوا نونين فقلبوا الأولى ياء، فإذا جمعوا قالوا: دنانير فرجعت النون لما فرقوا بينهما، ومنه قول العجاج: تقضّى الباري إذا الباري كسر.

أراد تقضض البازي فاستثقل الضادات فقلبت إحداهن ياء، وقال الراجز: **حتى يُزيل عنى التظني** ، يريد التظنن[2]

هذه الظاهرة الصرفية الأولى، والثانية - في الحقيقة - ظاهرة صوتية.

فالأولى تخضع لقانون المماثلة الصوتية حيث أثرت الضمة المتأخرة على الياء في مأينة على الهمزة الساكنة فجعلتها مضمومة، ثم تحولت الياء بتأثير ضمة الهمزة إلى واو فصارت مؤونة.

أما الثانية: فهي تخضع لقانون المخالفة الصوتية، وهو قانون يسير في عكس اتجاه قانون المماثلة، حيث يعمد إلى صوتين متماثلين تماماً في كلمة من الكلمات فيغير أحدهما إلى صوت آخر يغلب أن يكون من أصوات العلة الطويلة أو من الأصوات المتوسطة أو المائعة[3].

وهذا ما أشار إليه ابن سلمة من أنهم يستثقلون اجتماع ثلاث نونات فيقلبون أحدهم ياءًا، ولم يكن ابن سلمة وحده أول من أدرك هذا الأمر، يقول د. رمضان عبد التواب، وقد فطن قدماء اللغويين العرب لهذه الظاهرة، وكانوا يعبرون عنها أحياناً بكراهية التضعيف أو كراهية اجتماع حرفين

---

(١) الفاخر ١٢٨-١٢٩.

(٢) الفاخر ٤-٥.

(٣) التطور اللغوي ٥٧.

من جنس واحد، أو اجتماع الأمثال مكروه، أو استثقلوا اجتمعا المثلين، وغير ذلك، فقد عقد سيبويه لذلك باباً في كتابه بعنوان "هذا باب ما شذ فأبدل مكان اللام الياء، لكراهية التضعيف، وليس بمطرد. ويسميها الخليل بن أحمد: "الاختلاف، فيما روى عنه الأزهري"[(١)].

وقد أشار ابن سلمة إلى هذه الظاهرة من موضع آخر فى كتابه الفاخر في قوله "ضرب عليه ساية .. كان الأصل فيها سوية فلما اجتمع واو وياء وسبق الأول منهما بالسكون صارتا ياء شديدة فكانت سية، فاستثقلوا ياءين فحولوا إحداهما ألفاً لفتحة ما قبلها كما قالوا: داوية وأصلها دوية .."[(٢)].

النحت في اللغة:

أشار ابن سلمه إلى وجود ظاهرة النحت في اللغة وكيف تتم، يقول ابن سلمه "لا تبرقل علينا وأخذ في البرقلة" ومعناه الكلام بلا فعل، وهو مأخوذ من البرق بلا مطر، وإذا كانت الكلمتان يتكلم بهما في موضع ثم احتيج إلى أن تجعلا كلمة واحدة أضافوا إلى الكلمة الأولى حرفاً من الكلمة الثانية ومن ذلك قولهم: أكثر من الحولقة وهو قولك: لا حول ولا قوة إلا بالله، وكذلك قولهم: أكثر من البسملة، يريدون باسم الله، وحكيم الخليل: حيعل من قول المؤذن: حي على الصلاة، حي على الفلاح .."[(٣)].

والنحت من ضروب الاشتقاق في اللغة، وهو أن تعمد إلى كلمتين، أو جملة فتنزع من مجموع حروف كلماتها كلمة فذة تدل على ما كانت تدل عليه الجملة نفسها، ولعل السبب في نشوء بعض المنحوتات في اللغة أن المتكلم قد يعسر عليه أن "يفصل بين كلمتين وردتا في ذهنه دفعة واحدة، وربما تتداخل الكلمتان فيما بينهما تداخلاً تاماً. والنتيجة الطبيعية لمثل هذه الزلة وجود كلمة هي خليط من عناصر مختلفة أو صيرورة الكلمتين كلمة واحدة عن طريق النحت (Contamination)، أو تكوين كلمة صناعية مشتملة على مزيج من أصوات كلمتين أخريين، وجامعة لمعنييهما"[(٤)].

---

(١) التطور اللغوي ٦٣.
(٢) الفاخر ١٠٦.
(٣) فصول فى فقه العربية ٣٠١.
(٤) الفاخر ٣١.

ومثال آخر على النحت قولهم ٣٩٥/٢٦٢ "إيها" معناه نعم وأصل ذلك أن العرب تقول: إي ها والله، يصلون إي ومعناها نعم يها الله، ثم كثر في كلامهم حتى وصلوا إي بحرف من ها الله .. لأن العرب إذا كثر الحرف على ألسنتها وعرفوا معناه حذفوا بعضه لأن من شأنهم الإيجاز، من ذلك قولهم: اللهم، كان أصله – والله أعلم، يا ألله أمَّنا بخير، ثم كثر حتى وصلوا الله بحرف من أمنا، وقال الله تعالى: **(وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ)** [سورة يونس: ٥٣] بمعنى نعم إنه لحق.

٢- الإتباع والمزاوجة:

تبدو في العبارات التي ذكرها ابن سلمه كثير من الأمثلة لظاهرة الازدواج اللغوي منها:

١- ٣٥/٢١ "ماله ثاغية ولا ناغية"

٢- ٣٦/٢١ "ماله دقيقة ولا جليلة"

٣- ٣٧/٢١ "ماله سبد ولا لبد"

٤- ٣٣/٢٠ "ويله وعوله"

٥- ٣٨/٢٢ "ماله دار ولا عقار"

٦- ٤٠/٢٢ "رآه الصادر والوارد"

٧- ٤٣/٢٤ ""جاء بالضح والريح"

٨- ٤٤/٢٤ "جاء بالطم والرم"

٩- ٤٥/٢٥ "جاء بالقض والقضيض"

١٠- ٥١/٢٧ "ما يفقه ولا ينقه"

١١- ٧٠/٣٤ "ما حج ولا دج"

١٢- ٧١/٣٥ "مازلنا بالهياط والمياط"

١٣- ٧٧/٣٧ "لا دريت ولا ائتليت" ويقال: معناه لا دريت ولا تلوت، أى لا أحسنت أن تتلو، فقلبوا الواو ياءًا لإزدواج.

١٥- ٨٣/٤٠ " ماله صامت ولا ناطق"

١٦- ٨٩/٤٣ "ما يعرف هراً من بر"

١٧- ٩١/٤٤ "لا قبل الله منه صرفاً ولا عدلاً"

١٨- ١٨٤/١٠٩ "لكل ساقطة لاقطة" .. واللاقطة: أراد لاقطاً أى آخذاً حاملاً، فأدخل الهاء لمكان ساقطة لإزدواج الكلام.

١٩- ٣٦٢/٢٤٠ "ما عنده خير ولا مير"

٢٠- ٩٥/٤٨ "أف وتف وأفة وتفة" أف معناه قلة لك، وتف إتباع مأخوذ من الأفف وهو الشيء القليل.

٢١- ١/٢ "حياك الله وبياك

وقد تعرض ابن سلمه لتفسير بعض من هذه العبارات على أساس ظاهرة المزاوجة في اللغة موضحاً تأثيرها على بناء الكلمة كما في العبارة ١، ١٤، ١٨ وظاهرة الإتباع كما في العبارة ٢٠.

ويذكر "برونو" ناشر كتاب "الإتباع والمزاوجة" لابن فارس "أن كلا من الإتباع والمزاوجة يفترقان عن التعبيرات المماثلة كالسجع مثلاً في أن الكلمة الثابتة في الإتباع والمزاوجة لا ترد فيما عدا ذلك من التراكيب أو على الأقل بهذا المعنى كما يبدو أن اصطلاح الإتباع يقصد به الصيغ الوصفية التي تتبع الكلمة الأولى بلا رابط، على حين أن الصيغ الفعلية التي ترتبط بالكلمة الأولى برابط ،أو تكون وحدها جملاً مستقلة تسمى بالمزاوجة"[1].

٣- الجانب الدلالي:

عندما تشيع العبارة بين الناس وتلقى قبولاً يحدث فيه تطور، وتغير، فإما أن يحدث لهما كما في تطور الألفاظ انحصار في الدلالة، أو تعميم في الدلالة، أو انتقال في الدلالة، أو ارتقاء أو انحطاط في الدلالة. وأحياناً تظل على حالها عبر الأزمان تحمل الدلالة الأولى نفسها.

وقد لاحظ ابن سلمه هذه الظاهرة الدلالية وأشار إليها في مواضع كثيرة، وهذا ما نحاول أن نتعرف عليه من خلال تلك الأمثلة الواردة في هذه العبارات.

أولاً: عبارات لاحظ ابن سلمه تطورها وفسرها:

أشار ابن سلمه إلى كثير من العبارات التي لاحظ تغير دلالتها، ولهذا فهو يذكر أصل دلالتها ثم يشير إلى ما حدث فيها من تطور نحو:

(١) فصول في فقه العربية ٢٤٧

أ) انتقال الدلالة:

٦٨/٣٤ "حلف بالسمر والقمر"

قال الأصمعي: السمر: الظلمة، قال: وإنما سميت سمراً لأنهم كانوا يجتمعون في الظلمة فيسمرون أي يتحدثون، ثم كثر ذلك حتى سميت سمراً" فهو يشير إلى ظاهرة انتقال الدلالة حيث انتقلت دلالة كلمة سمر من الدلالة على الظلمة إلى الدلالة على الحديث بين الإخوان في الليل.

ويتحدث ابن سلمة في مثال آخر على انتقال الدلالة عن أصل أسماء "دورات المياه" ومن أين أتت وكيف انتقلت دلالتها إلى المكان نفسه، وهو حديث يوضح فهمه الجيد لتطور الدلالة، يقول ابن سلمة ٩٦/٤٩ "قولهم أنتن من العذرة" يعنى الخُرْء قال الأصمعى: وإنما العذرة فناء الدار، وكانوا يطرحون ذلك بأفنيهم، ثم كثر حتى سمى الخرء بعينه عذرة، وأنشد الحطيئة:

لعمرى لقد جربتكم فوجدتكم قباح الوجوه سيِّيء العذرات

يريد الأفنية، قال: وكذلك سموه غائطاً وإنما الغائط المطمئن من الأرض، وكان أحدهم إذا أراد أن يقضى حاجته أتى الغائط، ثم كثر حتى سموه غائطاً. قال: وكذلك الكنيف إنما هو حظيرة تعمل للإبل من البرد، ثم كان أحدهم ربما كنف في ناحية بيته حظيرة لقضاء حاجته، فكثر حتى سمى البيت التى يتخذ لهذا كنيفاً. وكذلك الحش إنما هو النخل المجتمع، وكان الرجل يأتي ذلك النخل لقضاء حاجته يستتر به. ثم كثر حتى سمى الموضع المتخذ لقضاء الحاجة حشاً".

وهذا الحديث وردت فيه ألفاظ كثيرة كأسماء لدورات المياه منها: "الغائط – الكنيف – الحظيرة – الحش" يوضح مدى إدراك ابن سلمة لانتقال الدلالة والمسبب في تعدد أسماء الشيء وتأثير الزمن على المعنى وجعله يكتسى كل يوم بلفظ جديد، ثم يشير إلى تأثير كثرة الاستعمال على انتقال الدلالة واقتران الحدث بالمكان مما يؤدى إلى انتقال اسم المكان إلى الحدث ليصبح اسماً للحدث.

ب- انحطاط الدلالة:

ويندرج تحت قسم انتقال الدلالة انحطاط الدلالة وقد أشار ابن سلمة إلى عبارة حدث لها انحطتط دلالي وهى ٢٠٤/١١٨ "زور عليه" قال الأصمعي: التزوير: إصلاح الكلام وتهيئته ... وقال أبو زيد: التزوير والتزويق واحد ومنه المزور وهو المصلح المحسن من الكلام والخط، وقال خالد: التزوير التشبيه، وقال غيره التزوير فعل الكذب والباطل وهو من الزور، والزور الكذب والباطل".

ج- تعميم الدلالة:

نحو: ٩٥/٤٨ "أف وتف وأفة وتفة" قال الأصمعي: الأف وسخ الأذن، والتف: وسخ الأظفار، كان يقال ذلك عند الشيء يستقذر ثم كثر حتى صاروا يستعملونه عند كل ما يتأذون منه" فهو تعميم للدلالة من الدلالة على أوساخ الأذن والأظفار إلى كل أنواع الأوساخ.

مثال آخر وهو قوله ١٥١/٨٨ "قولهم: يا وغد" قال الأصمعي: الوغد الضعيف ثم كثر حتى قالوا لكل قليل وغد، وكذلك النذل هو الضعيف، ثم كثر حتى جعل للبخيل وغيره .."

ومن توسيع الدلالة أيضاً: ٣٧١/٢٤٤ "قولهم قد أجازه السلطان" أصل الجائزة أن يعطى الرجل ما يجيزه ليذهب لوجهه. وكان الرجل إذا ورد الماء قال لقيمه: أجزني أي أعطني ماء حتى أمضى لوجهي وأجوز عنك، ثم كثر ذلك حتى جعلت الجائزة عطية، قال الراجز:

يا قيم الماء فدتك نفسي   أحين جوازي وأقل حبسي

ومن التوسيع أيضاً: ٥١٩/٣٢٢: قولهم: للكبير والضعيف "نقض" هذا مما يغلطون فيه، وإنما هو نقض بالكسر. وأصل ذلك في البعير الذي ينقضه السفر ويليه، ثم كثر حتى قيل للشيخ والضعيف.

ومن التوسيع أيضاً: ٣٧٤/٢٤٥ "قولهم: ضغا منى وهو ضغاء. أصل الضغو في الكلب والثعلب، إذا اشتد عليه أمر عوى عواء ضعيفاً فيقال لذلك العواء الضغو والضغاء، يقال: ضغا يضغو ضغواً وضغاء، ثم كثر ذلك حتى جعل لكل من عجز شيء"

ومن التوسيع أيضاً: ٤١٢/٢٧١ "قولهم: لاحيت فلاناً في كذا وبيننا ملاحاة" الملاحاة: الممانعة والمدافعة، قال الأصمعي: وأصله الملاومة والمباغضة ثم كثر حتى صارت كل ممانعة ومدافعة ملاحاة"

ومثله ٤٦٥/٢٩٣ "هو يتقين" التقين: إصلاح الشعر ثم أصبح كل صانع قين والصانعة قينة"

د- تضييق الدلالة:

ومن تضييق الدلالة قولهم:

٣٧٢/٢٤٤ "أقاموا على فلان مأتماً" أصل المأتم: مجتمع النساء والرجال على كل حزن أو فرح، ثم كثر حتى صيروه في الموت خاصة"

ثانياً: عبارات تطورت بعد عصر المؤلف:

بعد عصر المؤلف ابن سلمة حدث تطور دلالي لكثير من العبارات وأصبحت تعنى دلالات مختلفة عما كانت تعنيها في عصر ابن سلمة. فمن هذه العبارات ما حدث لها انحطاط دلالي، ومنها ما حدث لها انتقال دلالي، ومنها ما حدث لها ارتقاء دلالي وغيرها. وذلك بفعل الزمن في المجتمع العربي.

أ) انتقال الدلالة:

١- انحطاط دلالي:

كما فى ٩٨/٥٠ "المخنث" سمى مخنثاً لتكسره، والتخنث: التكسر، يقال: طويت الثوب على أخناثه أي على كسوره، حكى ذلك كله ابن الأعرابي" وقد حدث لها انحطاط دلالي فأصبحت تدل على الرجل الذي يتصف بصفات الأنثى ويقلد سلوكها من التمايل وغيره وهو نوع من التكسر.

وكما فى قوله: ١٥١/٨٨ "يا وغد" قال الأصمعي الوغد الضعيف ثم كثر حتى قالوا لكل قليل وغد وكذلك النذل وهو الضعيف، ثم كثر حتى جعل للبخيل وغيره" وقد حدث انحطاط دلالي لها. حيث أصبحت تشير إلى سيء الخلق الذي هو ناتج عن ضعفه والعلاقة بينهما واضحة.

وكما في قوله: ٣٨٨/٢٥٦ "فتي مقذذ" المقذذ: النظيف المتزين التام الهيئة مأخوذ من السهم المقذذ وهو الذي قد جعلت له القذذ، وهى ريشة: الواحدة

قذة .. فشبه الفتى لتمام هيئته وحسن زيه بالسهم الذي قد تم إصلاحه. وقد حدث انحطاط دلالى لهذه الكلمة وأصبحت تدل على الفتى غير النظيف. وربما جاءها هذا المعنى من كلمة قذى العين "قذى فى عينه قذاة وقذى، وفى الشراب قذى وأقذاء، وقذيت عينه، وأقذيتها أنا: طرحت فيها القذى"[1].

٢- ارتقاء دلالي:

وهناك عبارات قد حدث لها ارتقاء دلالي نحو ٢١١/١٢٠ "هو خجل – وقد خجل الرجل".قال أبو عمرو: الخجل الكسل والتواني وترك الحركة عن طلب الرزق وغيره، ثم جعل ذلك في الانقطاع عن الكلام والحصر، وقال غيره: الخجل أن يبقى الإنسان باهتاً متحيراً دهشاً .. والخجل: سوء احتمال الغنى" كل هذه معاني الخجل كما رواها ابن سلمة، ولكن ما يعرف الآن عن معنى الخجل هو الحياء. فقد حدث لها رقى دلالي فثبتت عند معنى واحد من معانيها وهو الانقطاع عن الكلام، ولكن ليس بسبب علة الحصر بل بسبب الحياء.

٣- انتقال دلالي:

ومن انتقال الدلالة قوله ٣٣٨/٢٠٧ "تناضل الرجلان وكنا في النضال" قال الفراء: معنى النضال: التخاير في الرمي. يقال: تنضلت الرجل أي تخيرته .. ومن ذلك سمى الرجل بنضلة.." فالنضال هو التخاير في الرمي وقد حدث انتقال دلالي من هذا المعنى إلى معنى قريب منه في الحقل الدلالي نفسه، فأصبحت تدل على القتال والجهاد فأطلق الاسم على العملية كلها بعد أن كان يطلق على موقف واحد وهو التخاير في الرمي.

ومنها قوله ٤٨٨/٣٠٧: قولهم للديك والكبش "فنيخ" معناه مقهور ومغلوب، قال: "فنخة إذا أذله وقهره" وقد حدث لها انتقال دلالي فأصبحت تدل على الإنسان المقهور الهارب من المواقف الصعبة.

ب) تخصيص الدلالة:

- منها قوله ٤٧٩/٣٠٠ "هو لبق" معناه: رفيق لطيف فيما يعمل.

---

(١) أساس البلاغة ٣٥٩.

وقال رؤبة يصف حماراً:

قباضة بين العنيف واللبق مقتدر الصنعة وهواه الشفق

قال ابن الأعرابي: معناه لين الخلق حلو، ومنه سميت الملبقة للينها وحلاوتها"

- منها قوله ٤٠٤/٢٦٨ "تشاجرا في كذا ووقع بينهم مشاجرة"

معناه اختلاف. وتشاجر القوم أي اختلفوا، وشجر بينهم القول أي اختلف، ومنه قوله تعالى (حتى يحكموك فيما شجر بينهم) أي فيما اختلف من القول. ويقال: شجر بين رجليه إذا خالف بينهما، وقد حدث تخصيص دلالي لها وأصبحت تعنى قمة الخلاف وهو العراك بين الأشخاص.

- ومنها قوله ٣٣١/٢٠٣ "حقن اللّه دمه" أي حبسه في جلده وملأه به وكل ما ملأت به شيئاً أو دسسته فيه فقد حقنت فيه ومن هذا سميت الحقنة .." وقد خصص هذا المعنى على حقن الدماء عن أن تراق في القتال فقط، فأصبحت تعنى (حقن اللّه دمه) أي منها أن تراق في القتال فقط.

ومنها ٣٢٨/٢٠٢ "أطنب في وصفه" قال الأصمعي وغيره: معناه اجتهد. ويقال أطنب في عدوه إذا اجتهد فيه وكل ذاهب مجتهد في ذهابه فهو مطنب .." وقد خصص للاسترسال في الحديث أي أسهب في حديثه .

جـ) تعميم الدلالة:

ومنه قوله ٦٥/٣٢ " .. هلم جراً" أي تعالوا على هنينتكم كما يسهل عليكم من غير شدة وصعوبة وأصل ذلك من الجر في السوق وهو أن تترك الإبل والغنم ترعى في مسيرها: أي متتالية في نسق واحد، وحدث تعميم دلالي لها لتصبح دلالة على كل شيء يأتي على نفس نسق ما يسبقه سواء كان هذا الشيء مادياً أو معنوياً.

ولكن السؤال الآن هو علام يدل تطور دلالة هذه العبارات مع ثبات لفظها؟

إن تطور هذه العبارات يعنى تفاعل هذا المجتمع مع بعضه البعض، ودخلوا آراء وسلوكيات تؤدى إلى تغير دلالة العبارة.

وهذا يؤكد المقولة الشهيرة: أن اللغة كائن حي فتتأثر كالكائن الحي بكل ما يحدث في المجتمع فيحدث لها ما يحدث له من تطور أو تخلف.

ويدل بقاء هذه العبارات بنصها على ألسنة الناس وفى أذهانهم رغم تغير دلالتها أحياناً لتطور المجتمع وتغير ظروفه الحياتية.

ثالثاً: عبارات مازلت موجودة بمعناها نفسه:

لم يحدث لها أي تغير في دلالتها ولازالت مستخدمة في مجتمعنا بمعناها نفسه السابق نشير إلى بعض منها:

١- ١٢٥/١٣٠ "صاحت عصافير بطنه" إذا جاع، قال الأصمعي: العصافير الأمعاء. وقال أبو عمرو: العصافير ما اضطرب عند الجوع والفزع مثل الأمعاء والأحشاء والقلب وما أشبهها ..".

٢- ٣٦٣/٢٤٠ "دوخت البلاد" أى وطئتها وذللتها، ومنه قولهم: دوخني الحر أي كسرني وغلبني، ويقال دخت للأمر أى ذللت له" هو المعنى المعاصر نفسه.

٣- ١١٨/٢٠٤ "زور عليه" .. التزوير فعل الكذب والباطل وهو من الزور، والزور: الكذب والباطل"

٤- ٢١٨/١٢٤ "رجل شهم" .. قال الفراء: الشهم الذي لا تلقاه إلا حمولاً طيب النفس بما يحمل، من الرجال والإبل، هو الآن بمعنى الكريم الحمول الذي تجده عند الشدائد.

٥- ١٩١/١١٣ "لأرينك الكواكب بالنهار" أي لألقينك في شدة يظلم عليك النهار حتى ترى الكواكب وإنما هذا مثل في الشدة" وهو موجود ولكن بعبارة قريبة وهى "لأرينك نجوم الظهر"

٦- ١٨٤/١٠٩ "لكل ساقطة لاقطة" قال الأصمعي وغيره: الساقطة الكلمة التي يسقط بها الإنسان أي لكل كلمة يخطئ بها الإنسان من يحفظها فتحملها عنه .. واللاقطة: أراد لاقطاً أي آخذاً حاملاً"

٧- ١٤٤/٨١ "فلان عرة" قال الأصمعي: العرة والعر: الجرب، فيعنى أنه يعر أهله أي يلصق بهم من العيب والدنس كالجرب، وهى موجودة بكسر العين وبالمعنى نفسه.

٨- ١٩٨/١١٦ "فعل ذلك عمداً" أي قصداً

٩- ٣٢٤/٢٠٠ "بكى الصبي حتى فحم" قال ابن الأعرابي: معناه بكى حتى انقطع من كثرة ما بكى.

والسؤال الآن لماذا ثبتت هذه العبارات على دلالتها الأولى؟

لو نظرنا إلى هذه العبارات فسنجد أنها تشير إلى أمور تتصل بالإنسان وطبيعته البشرية التي لا تتغير عبر الأجيال والأحقاب منذ آدم إلى ما شاء الله، فكلها حالات إنسانية نحو:

١- الجوع فهو واحد عبر الأجيال وأيضاً الإحساس به واحد ولهذا بقيت عبارة "صاحت عصافير بطنه" بمعناها حتي لو تغيرت بعض ألفاظها من بيئة إلى أخرى.

٢- الكذب: هو الزور في كل مكان وزمان فبقيت "زور علينا" لتشير إلى سوء ذلك السلوك الإنساني.

٣- التعب: حالة التعب من التنقل والترحال واحدة في كل مكان ولهذا بقيت "دوخت البلاد" لتعبر عن هذا التعب.

٤- الكرم: أيضاً صفة إنسانية لا تتغير ولهذا بقيت عبارة "رجل شهم"

٥- التهديد والتخويف واحد في كل زمان ومكان ولهذا بقيت عبارة "لأرينك الكواكب بالنهار"

٦- العيب وتتبعه سلوك واحد عبر الأحقاب ولهذا بقيت عبارة "فلان عرة لكل ساقطة لاقطة"

٧- شدة بكاء الطفل واحد أيضاً بل عبروا عنه بتشبيه واحد "بكى الطفل حتى تفحم"

إذن هذا الثبات في دلالة تلك العبارات راجع إلى اتصالها بالطبيعة الإنسانية التي لا تتغير عبر الأجيال.

رابعاً: عبارات إسلامية:

هناك عبارات لا ترجع إلى العصر الجاهلي، بل هي عبارات إسلامية وجدت بعد ظهور الإسلام، منها عبارات نطق بها الرسول الكريم ﷺ فكان

أول الناطقين بها وشاعت على ألسنة الناس، وأخذت خصائص المثل السائر، وهناك عبارات مقتبسة من القرآن الكريم وشاعت الطريقة نفسها وهناك أيضاً عبارات خاصة بالأدعية والابتهالات والتحية والتلبية حول البيت العتيق، وقد أخذت جميعاً الطابع الإسلامي وجردت مما كان يعلق بها من آثار الشرك والوثنية، وجاءت خالصة للّه.

أولاً: عبارات الرسول ﷺ:

جمع ابن سلمة في ص ٤٠٣/٢٦٨ "مجموعة كبيرة من العبارات التي تنسب إلى الرسول ﷺ كان أول قائل لها فقال: "ليس الخبر كالمعاينة، روى عن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم أنه أول من قال ذلك. وكذا عنه أنه أول من قال: "يا خيل اللّه اركبي" وكذا "مات حتف أنفه" وكذا "الآن حين حمى الوطيس"

وقال أيضاً ٤٨٣/٣٠٣ "المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين" أول من قال ذلك رسول اللّه ﷺ لأبى عزة الشاعر واسمه عمرو بن عبد اللّه بن عمر الجمحي.

وقال أيضاً ٤٩٨/٣١١ "سبقك بها عكاشة" أول من قال ذلك رسول اللّه ﷺ

وقال أيضاً ٥٠٠/٣١٢ "ما المسئول بأعلم من السائل" أول من قال ذلك رسول اللّه ﷺ

وسأله رجل عن قيام الساعة فقال: ما المسئول بأعلم من السائل" أي إني لا أعلم ذلك كما لا يعلمون.

وقال أيضاً ٥٠١/٣١٢ "لا ينتطح فيها عنزان" أول من قال ذلك رسول اللّهﷺ

ثانياً : عبارات مقتبسة من القرآن الكريم:

هناك عبارات مقتبسة من القرآن الكريم نحو تلك العبارات ٥١٣/٣١٧ "قولهم في الدعاء على الإنسان: يا ليتها كانت القاضية" أي الموتة التي لا حياة معها. قال اللّه عز وجل: **(يَا لَيْتَهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ)** يقوله الكافر، أي ليتني لم أحي بعد موتى

وأيضاً ٥١٥/٣١٨ "الطامة" أي الداهية، والطامة: من أسماء القيامة، وهذا معناها. قال اللّه عز وجل: **(فَإِذَا جَاءَتْ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى).**

ثالثاً: التحية والأدعية الإسلامية:

منه قوله ٣/٤ "لبيك وسعديك" قال الفراء: معنى لبيك إجابة لك. قال: ومنه التلبية بالحج إنما هو إجابة لأمرك بالحج.

ملاحظة اجتماعية:

إن شيوع هذه العبارات في المجتمع الجديد يعبر عن مدى تفاعل هؤلاء الناس في هذا المجتمع مع الدين الجديد والتجاوب معه حتى أصبحت كلماته وعباراته مثلاً سائراً بين الناس، بل إنهم يقتبسون من كتابه الكريم وأحاديث رسول الله العظيم ﷺ عبارات صارت عندهم مسار المثل السائر أيضاً، لقد تغلغل هذا الدين الجديد في كل هذا المجتمع وتشعب في كل دروب حياته وفي سلوك أفراده.

المراجع

١- أساس البلاغة – للزمخشري – طبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٢٢

٢- التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه – د. رمضان عبد التواب – الخانجي – الطبعة الثانية ١٩٨٩

٣- الزاهر في معاني كلمات الناس لابن الأنباري – مؤسسة الرسالة – بيروت ١٩٩٢

٤- علم الدلالة د.أحمد مختار عمر – عالم الكتب ١٩٨٨

٥- علم اللغة الاجتماعي د. هدسون – ترجمة د. محمود عياد – عالم الكتب ١٩٩٠

٦- الفاخر لأبى طالب المفضل بن سلمة بن عاصم – الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤

٧- فصول في فقه العربية د. رمضان عبد التواب – الطبعة الثانية – الخانجي ١٩٨٠

٨- قاموس المصطلحات والتعابير الشعبية – أحمد سعد – بيروت.

٩- مفهوم المعنى – دراسة تحليلية د. عزمي إسلام – حوليات كلية الآداب – جامعة الكويت ١٩٨٥

١٠- Meaning and style. S. Ullmann Oxford, ١٩٧٣

الفهرس